الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالى والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص : فلسفة عامة وتعليماتها.

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الموسومة ب :

محمد إقبال والتصوف

من إعداد الطالبة :

قريشي ياسمينة

تحت إشراف الأستاذ:

سباعي لخضر

السنة الجامعية : 2022-2021 .

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الشكر وإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع والحمد لله الذي باسمه تتم الصالحات

والصلاة والسلام على رسول الله

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إ لى عائليتيالكرمية خاصة والدي العزيزين اللذان ربياني منذ الصغر

وأتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذ قسم الفلسفةو أساتذتها وخصوصا أستاذ "سباعي لخضر" كما أهدي ثمرة جهدي و تعبي وليالي طويلة إلى عائلتي التي ساندتني في سراء و ضراء أمي و أبي أختي "قريشي فايزة" و لا أنسى زوجي وأهديه نجاحي " بحار هشام" وإلى صديقة عمري " غالي أحلام"

مقدمة

يعتبر مفهوم الإصلاح من المفاهيم الغامضة والمعقدة في الفكر الإسلامي لما يقتضيه من دلالات ومعاني متعددة بحسب إستعمالها لدىَ المفكرين المسلمين، وبحسب ظروف كل مفكر وعصره، ولعل التصوف بحد ذاته كان مرتبط كل إرتباطأنذاك بإصلاح الفكر الديني للمسلمين، حيث يعد التصوف من أهم مقومات ومرتكزات الفكر الإسلامي، حيث هذا الأخير يشير إلى نمط من الفكر محدود ومن سلوك معين أيضا الذي يعمل على إصلاح حال القلوب وبهذا يكون التصوف هو عبارة عن النزعة الإنسانية وظاهرة الدينية روحية لها مكانة في العالم الإسلامي والعربي، ففي صميمها ولبها هو عبادة الله تعالىَ بعيدا عن كل الملذات والشهوات تبعد عبد عن خالقه، فواكب التصوف التيارات المعاصرة، فكل عصر يناشد التفكير في التغيير والإصلاح والتجديد الفكر الفلسفي الديني الإسلامي، حيث لايغيب علينا أن إصلاح مر بعديد من مراحل تاريخية ليس فقط التصوف بل شملت الكل منذ لحظة دخول أفكار الفلسفية اليونانية وحتى الشرقية إلى الحضارة الإسلامية وفكرها.

وهذا التطور واجه إختلاف الفلسفات والمذاهب وأفكار بين الفلاسفة والمفكرين وهذا ماجعل التفكير والفكر يدخل في مرحلة السبات وتراجع الخلافة الإسلامية بتقييد قدراتها وذواتها وفكرها وتجميدها لوقت طويل. وفي هذه مرحلة الإنغلاق وتكتل ظهرت عدة محاولات للتجديد وإصلاح التي تغنت وناشدة بضرورة التطوير والإصلاح في الفكر آلإسلامي وفي إصلاح ظهر إتجاهين أولهما التمسك بأصل التراث وعدم قبول تغيير وإتجاه ثاني مساير للدين ومع الواقع الراهن.

ومن أبرز المصلحين والمجددين في العصر الحديث مع بداية القرن العشرين نجد "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" و"عبد الرحمن الكواكبي" ، ومن أبرز المصلحين والمجددين عصر الحديث وهو العلامة والفيلسوف والشاعر الهندي والمفكر **"محمد إقبال"** الذي أعطى للفكر الديني حياة ونظرة جديدة في الإسلام من خلال أعماله ومؤلفاته التي إمتازت بتجديد ومن أبرزها **"تجديد التفكير الديني في الإسلام"** . وهذا الأخير يعتبر بوابة كل أفكار إقبال الفلسفية والدينية والفكرية التي عبرت عن **فكرة التصوف.**

فقد إخترت موضوع "محمد إقبال والتصوف" لكي أتعرف على أفكار هذا الفيلسوف والمفكر المسلم وعرض أهم أفكاره الذاتية وكيفية إصلاح التصوف وإعطاء للفكر الديني

الإسلامي نظرة جديدة تواكب الواقع الحاضر مع تحرير الذات الإنسان، ومن بين أسباب إختياري للموضوع أسباب علمية، وهي دراسة المشوقة والهادفة والمثيرة لمحمد إقبال ونظرته للتصوف وكيف إستطاع تغييره وربطه بالواقع وتطوراته.

وتدور مشكلة بحثي حول الإشكالية الرئيسية ألا وهي: "محمد إقبال والتصوف" ، ولضبط هذه الإشكالية سنحصرها في مشكلات فرعية التالية: **كيف عايش إقبال ظروف واقعه الإسلامي؟ ماهي نظرته حول الذات وتحريرها من منظور التصوف؟ وفيما تجلت إصلاحاته؟.**

وللإجابة عن هذه التساؤلات إنتهجنا منهج التحليلي والوصفي والتاريخي الذي رأيته مناسب لهذه الدراسة، وقد إعتمدت على خطة منهجية مكونة من ثلاث فصول ولكل فصل تمهيدوخلاصة فصل ، حرصنا فيها على التسلسل التاريخي لشخصية إقبال والتناسق الفكري المنطقي لفكره وفلسفته.

ـ الفصل الأول: يتمحور حول واقع العالم الإسلامي في عصر إقبال ويتكون من أربعة مباحث وشملت هذه المباحث : سيرته ومصادر تكوينه لفكره ومؤلفاته وأوضاع عصره.

ـالفصل الثاني: يتمحور على تجديد الفكر الديني ومحورية التصوف لديه، تألف من ثلاث مباحث هم: مفهوم التصوف عند إقبال ، تجديد ودوافعه والمنهج المتبع في فلسفته، الذات بمنظور إقبال (مفهومها،إنفائها، إثباتها).

ـالفصل الثالث: نعرض فيه إصلاح التصوف عند إقبال يتكون من ثلاث مباحث هم: أهم مرتكزات الإصلاح عند إقبال ومفهوميي الفناء والبقاء، جوهر فلسفة إقبال وأهم إنتقاداتها،إمتدادات فكر إقبال في الفكر اللاحق.

ـ الخاتمة: ندرج استنتاجات هذه الدراسة والإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية ضمن نقاط تتضمن أهم نتائج المتوصل إليها، مع استخدام أهم المصادر مؤلفة لمحمد إقبال .

وفي أخير نرجو أن يكون هذا العمل رؤية جديدة تفتح المجال للبحث بالنسبة للطلبة الجدد.

الفصل الأول:

تمهيد سيرة إقبال ومصادر تكوينه ومؤلفاته وأوضاع عصره.

تمهيد :

برزت المنطقة الاسيوية بظهور العديد من المفكرين و الفلاسفة المسلمينخصوصا في شبه الجزيرة الهندية التي تعرضت للتهميش و الاضطهاد من طرف الحكومة الهندية ذات الأغلبية الهندوسية ، وفي ظل هذه الأوضاع ظهرت ظهرت العديد من حركات الاصلاح والعديد من المصلحين و المجددين ومن أبرزهم الفيلسوف الهندي المسلم الإحيائي محمد إقبال الذي يعد أحد أقطاب الإصلاح و التجديد في العالم الإسلامي وهذا راجع إلى ثقافته الواسعة و العميقة و إطلاعه على الحضارة الشرقية و الغربية التى لعبت دور الأبرز في تجسيد فلسفته التجديدية ،حيث يعتبر إقبال ثمرة غنية متصلة بالواقع و بمتغيراته و صاحب نظرية الإنسان والحضارة. فلعب توسعه الفكري الشاسع على الحضارة الشرقية و الغربية في تجسيد فلسفته التجديدية ، فمن هنا نطرح التساؤلات التالية :

من هو إقبال ؟ ماهي أهم مصادر التكوينية لفلسفته ؟

كيف تجلى تجديد و إصلاح صوفى عنده ؟ .

المبحث الاول : سيرة إقبال و عصره ًحياتةً

ولد نابغة الفكر و الفلسفة الفيلسوف الهندي المسلم **محمد إقبال** سنة 1873 فيمدينة سال كوت بمقاطعة البنجاب الهندية المنسوبة حاليا لدولة البكستان،تتلمذ منذ طفولته على يد ًا**لشيخ محمد نور**ً الذي هو ابوه، و اللذي كان صالحا تقيا متصوفا عاملا كادحا مثابرا لكسب رزقه و العمل لدينه قبل دنياه ، والذي يكنى ً**بالشيخ تتهو**ًفيأثر عنه لمحمد إقبال حين رأه يكثر قراءة القرآن :ًإن أردت أن تفقه القرأن فاقرأه كأنه أنزل عليك ً. فنظم محمد إقبال هذه القصة في كتابه ًرموز بي خودى ًالذي ترجمت باللغة العربية ًرموز نفي الذات ً.[1]

ينتمى محمد إقبال إلى أسرة من سلالة البراهمة التى كانت تعيش فى منطقة كشميراعتنقت الإسلام في عهد الدولة المغولية وهي أكبر الدول الإسلامية التي عاشت في الهند ، وقد هاجرت من كشمير إلى سال كوت بمقاطعة البنجاب أين ولد محمدإقبال حيث يقول إقبال (كان أبائي براهمة في الكفر ، و زهادا في الإسلام و عاشوايفكرون في ذات الله) .[2]

بدأ محمد إقبال تعليمه في سن مبكرة على يد أبيه ثم ألتحق بمكاتب التعليم في سال كوت وفي السنة الرابعة من تعليمه رآى أبوه الشيخ ذو الحلقة الأنف ان يتفرغ للعلم الديني . و في هذه المرحلة ايظا بدا إقبال في كتابة الشعر حيث كان له مشجع خاص على ذلك وهو استاذه **مير حسن** فكان ينظم الشعر في بداية حياته بالبنجابية.

استهل تعليمه النظامي في مدرسة إنجليزية بمدينته ثم إنتقل الى كلية آخرى فيالبلدة ذاتها ، ثم إلى كلية حكومية في لاهور عاصمة البنجاب وكان متفوق في اللغتين العربية والإنجليزية. و حصل على شهادتي البكالوريوس و الماجستير في الفلسفة و كان عام 1901م.

[1]- عبد الوهاب عزام،محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014،ص 24.

[2]- محمد حسين الأعظمي،الصاوي على شعلان، فلسفة إقبال و الثقافة الإسلامية فى الهند و الباكستان، دار الفكر دمشق ،سوريا ،ط 2 ،1975،ص 12.

و في سنة 1905م سافر الى لندن و درس في جامعةً كامبردجً فحصل على شهادة عالية في الفلسفة و علم الاقتصاد و مكث هناك سنتين يحاضر عن الإسلام .[1]

وفي عام 1908م رجع إقبال إلى الهند ليعمل أستاذا في الكلية الحكومة . ورئيس قسم الفلسفة ثم عميد للدراسات الشرقية . حيث قدم استقالته {لعدم شعورهأنه لم يعد قادرا على أن يوصل للناس مافي ذاته و نفسه ، مادام يلبي حاجياتهم .

وهو حر إختيار بما يحب قوله و فعله } .[2]

و إمتهن محمد إقبال المحاكاة التي نال جائزتها في لندن غلى غاية سنة 1938م

انتخب عضوا في المائدة المستديرة التي ناشدت إلى إصلاح دستور الهند.

وفي عام 1938م رحل العلامة و الفيلسوف و الشاعر و المفكر الكبير محمد إقبال بعد صراعه مع مرضه و العلل التي أصب بها ، عن عمر يناهز 59 عاما من إنتاج الفكري والشعري و الفلسفي الذي هدف إلى إحياء و تجديد في حياةو فكر المسلمين في الهند و باقي الديار الإسلامية .

و آخر مناشد إقبال به قبل موته قائلآ بيتين عن الحجاز :

{نغمات مضين لي ،هل تعود،،،،أنسيم من الحجاز يعود}

{أخضت كيشتي بوشك رحيل،،،،هل لعلم الأسرار قلب جديد}.[3]

[1]- محمد إقبال ،الأعمال الكاملة ،ج1،إعداد سيد ماجد الغوري ،دار إبن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت ، ط 3، 2007، ص20.

[2]- عبد الوهاب عزام ، محمد إقبال سيرته و فلسفته و شعره ، مرجع سابق ، ص4

[3]- محمد إقبال : بيام مشرق ، تر عبد الوهاب عزام ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،القاهرة ،2013 ،ص 10

المبحث الثاني : مصادر تكوينه الفكرية و العلمية

لقد امتلك إقبال شخصية عنيدة و قوية حيث ساهمت العديد من العوامل في صياغةو تشكيل و تطوير فكره و في وجوده كعلم و علامة من أعلام الفكر و الفلسفة و أدب العربي الإسلامي خصوصا و الغربي عموما. وهذا كان حال محمد إقبال بتأثرهبعوامل و مدارس و أحياز الذي عايشها التي تعتبر منابع أثاره العظيمة وفكره الجياش و التي هي كتالي :

أ/المدرسة الإسلامية "القرأن الكريم : عامل التربية و الثقافة ألإسلامية

المعروف بإن إقبال أنه هندي مسلم . حيث كان لنسبه و لإنتمائه الإسلامي دور بارز و أثر بليغ وواضح في تأسيس فكره و فلسفته التي نسبت إليها صفة الفلسفة الإحيائية التي ناشدت بالعودة إلى مقاصد الدين الحقيقية. و كانت المدرسة الإسلامية مزيج بين الثقافة والإنتاج الفلسفي و الديني الإسلامي، وقد كان أثر القران الكريم واضحا في حياته و فكره، حيث إكتشف الرموز في القران و هذه النقطة ساعدته كثيرا في الجانب الشعري له. حيث احتوت جل دواوينه على اقتباسات قرانية .

أي ان لم صاغ إقبال المنظومة الشعرية و الفلسفية له وظف ألفاظ القرأن الكريم. حيث قال عنه **:"إن هذا القران سند أهل الحق، في ضميره حياة و روح،تندرج في بدايته النهاية، به فتح علىَ باب الخير"[1]**.

[1]- محمد إقبال،بيام المشرق(رسالة الشرق)،مصدر سابق، ص10.

فيشرح إقبال في هذا القول بان القرأن الكريم باب من أبواب المعرفة الذي يظهر تأثيره في إستعانته و إرشاد به في دعوته لإحياء و بناء الفكر الإسلام الذي من خلاله و من خلال هذه الدعوة أثبة صحة تدبر القرأن ووجوب العودة إلى النصوص الدينية.[1]

حيث يعد منبع أفكاره و فلسفته الذاتية و إبداعه الشعري و سر بلاغته و هذا راجع إلى توجيهات أبيه. فهدفه الأساسي و رئيسي للقرأن هو (أن يوقظ في نفس الإنسان شعورا يسمى بما يبنه و بين الخالق و بين الكون من علاقات متعددة).[2]

فدعا محمد إقبال المسلمين إلى التمسك بالقرأن و الحذر من إبتعاده عن قلوبهم و أخذ العبرة من الأقوام التى سبقتهم فتركوا أبنائهم و رسلهم و الدعوة للإيمان بالله و أستكبروا لقوله تعالى:**"فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير حق و قالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله خلقهم هوا أشد منهم قوة و كانوا بأيتنا يجحدون"**.{سورة فصلت:15}

وعلى مبادئه تأسست تحليلاته و إستنتجاته فهو عندما يسوخ و ينظم الشعر يتخيل إليك أنه يحمل القرأن معه. حيث تعالى على الشعراء الذين يسرقون بأشعارهم قلوب الناس بزخرفه و بديع موازينه و لهم في ذلك رأي مخالق.[3]

حيث يقول إقبال:(إن الفقير المتمرد على المجتمع يشير إلى نفسه لا يملك إلا كلمتين صغيرتين قد تغلغلتا في احشائه و ملكتا عليه فكرخ و عقيدته و هي **لا إله إلا الله محمد رسول الله.** و هناك علماء و فقهاء الواحد منهم يملك ثروة ضخمة من كلمات اللغة الحجازية لكنه قارون لا ينتفع بكنوزه).[4]

---

[1]-شريف زيتوني، محمد إقبال و شذرات من فلسفته الإحيائية، ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزئر، 2010، ص23

[2]-محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام،تر:بوعبدالله علام الله، منشورات وزارة الدينية و الاوقاف، ذاكرة الناس للنشر، تلمسان، 2011، ص 27.

[3]-محمد السعيد جمال الدين، الشعر مهمته ووظيفته عند الشاعر محمد إقبال"سعودية"،مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود افسلامية،ب ط،1405ه، ص 8.

[4]-

فهدا القول شرح و دافع عن القرأن الكريم و المحافظة و التمسك به، حيث كان إقبال شديد الإعجاب و إنبهار بشخصية الرسول محمد صلى الله عليه و سلم لأنه صورة الإسلام الحق و خاتم الأنبياء و به إهتدت الأمة و سارت على نهجه رغم تأثر المسلمين بمادة الحضارة الغربية.

إلا أن ذلك لم يبعد إقبال عن هويته الإسلامية إذ يقول "لم يستطع بريق العلوم الغربية أن يبهر لبي، و يغشي بصرى، و ذلك لأني اكتحلت بإثمد المدينة".[1]

و إثمد المدينة كناية عن الرسول الله عليه الصلاة و سلام. حيث يتغنى فى **"شكوى المصنف إلى من أرسل رحمة للعالمين"** من رموز الذات قائلا:

ـنفس منك أطار الشررا،،،،، فاستحال الطين منه بشرا

ـو سمت للنيرين الذرة،،،،، و تجلت من حشاها القوة

ـ من أبي و أنت و أمي أقرب،،،،، رأى وجهك طرفي المعجب.[2]

.. كما ان كان أثر و بصمة علماء التصوف الكبار في العالم الإسلامي بالغا جدا عند إقبال حيث يقول عنهم:"كن مثل فريد الدين العطار في معرفته، و جلال الدين الرومي أو أبي حامد الغزالي في علمه و ذكائه، و كن مع من شئت في العلم و الحكمة، ولكنك لا ترجع بطائل حتى تكون لك مثلهم في السحر".[3]

و هذا مادل على حرص و إلتزام إقبال في التأمل الفكري و الروحي في حياته الشخصية والعلمية، فسعىَ إلى التمييز بمعرفته بين المعرفة الروحية و المعرفة الفكرية. ولي يبين إقبال مدىَ إمتنانه إلى الأمة الإسلامية و تأثره الشديد بشعرائها الصوفيين، و من أبرزهم **جلال الدين الرومي(1206-1273م)** فقال:

---

[1]- أبو الحسن على الحسني الندوي، روائع إقبال، دمشق، دار إبن كثير، ط2 ، 2066م، ص 45.

[2]-محمد إقبال، الأعمال الكاملة:ج1،إع ماجد الغوري، دار إبن كثير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط 3، 2007م، ص 29.

[3]-أبو حسن على الحسني الندوي، روائع إقبال، دار الفكر،، دمشق، سوريا، ط1، 1960، ص 37

ـ صوتها في الشرق و الغرب علا،،،،، لحنها في القلب نار أشعلا

ـ ذرة ألقت و شمس حصدت،،،،، ألف رومي و عطار جنى

ـ أهتى الحَرى سمت فوق العنان،،،،، عتر حتى النار إن كنت الدخان.[1]

لم يكن الفضل كله لجلال الدين الرومي مصدر إلهام لشخصيته و فكره فقط. بل كان العديد من الفلاسفة و الفقهاء لهم آثر بالغ في تجلى فلسفته التجديدية. ومن أهم الزعماء إصلاح والتجديد في عصر إقبال هو"جمال الدين الأفغاني" فيقول عنه:"الرجل الذي تحقق تماما من أهمية و جسامة هذه المهمة ة الذي كان له نظرا ثاقب في المعني الروحاني لتاريخ الفكر والحياة في الإسلام و إمتزج ذلك لديه رؤية واسعة ، ناشئة عن خبرة كبيرة بالرجال و أنماط العادات و التقاليد ذلك الرجل هو جمال الدين الأفغاني، كانت كل هذه الخبرات والروئ كفيلة بان تجعل منه وصلة حية بين الماضي و المستقبل".[2]

فكانت هذه من أبرز الشخصيات التي تأثر بها محمد إقبال في فكره و فلسفته، لكن ليلغى تأثره الكبير بإنتاج الفلاسفة المسلمين على مدىَ قرون الماضية من إنتجاتهم الفلسفية وفكرية التى أدت برقىَ الحضارة الإسلامية. و إمتداداتها إلى الغرب الأوروبي الذي اقتدى بأفكارها وازدهرت حضارته بعلمائها و فلاسفة المسلمين.

ب) المدرسة الغربية:

[1]-محمد إقبال، الأعمال الكاملة:ج1، مصدر سابق، ص 132.

[2]-محمدإقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام،تر:محمد يوسف عدس، تق الشيماء الدمرداش العقالي،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 2011، ص 161.

لقد إكتسب محمد إقبال إنفتاح على كل الثقافا ت مهما كان نوعها او مصدرها و هذا راجع إلى تعلمه في جامعات غربية خاصة منها الإنخليزية و الألمانية، و هذا مزاده اكتساب علمي وفكري في مختلف مراحل تكوينه و تكوين شخصيته و فكره فلسفي. وانفتاحه على الفكر الفلسفي و الأدبي الغربي و مناهجه. الذي استفاد منها بروحه **النقدية**التى ميزت بين ماهو أنسب لروح ثقافة ألإسلامية و هذا لم يمنعه من التعمق في الآداب الإنخليزية و الألمانية والشعر الغربي و دراسة الفكر الغربي في مختلف أطواره و مراحل حياته.[1]

حيث تناول و تحدث في قضايا العلم و الفلسفة حين إلتقائه بعلمائها. فكان حريص جدا على مطالعة الكتب و النظر فيها و الأخذ منها و تحدث أيضا و كثيرا عن الإسلام و ثقافته و حضارته في فترة مكوثه في أروبا.[2]وكان من أبرز الفلاسفة الغربيين الذي تأثر به محمد غقبال و خصوصا في الجانب الشعري هو الشاعر الألماني **غوته (1749-1832)** والذي بدوره تعمق في الفكر الإسلامي و اللغة العربية . و تأثر بهم و هذا مادفع إقبال إلى تنظيم العديد من الأبيات الشعرية تعبيرا بإعجابه بغوته. ففي بيتين شعريين جمع إقبال كل من غوته و جلال الدين الرومي قائلا:

ـ شاعرا الألمان في روض أرم،،،،، فاز بالصحبة مع شيخ العجم

ـ ار يشبه ذا العالمالحناب،،،،،مانبتا كان ذو كتاب.

وفي جانب الفلسفة تأثر بمجموعة من المفكرين و الفلاسفة الغربيين أبرزهم الفيلسوف الألماني"فريد ريك نيتشه" و الفيلسوف الغربي"هنري برغسون" حيث حضوا بإعجابه

[1]-أبو الحسن الندوي، روائع إقبال، مرجع سابق، ص22.

[2]-عبد الوهاب عزام، محمد إقبال سيره و فلسفته و شعره، مرجع سابق، ص39.

لفلسفاتهم. و كانت وسيلة إعجابه هو تنظيم أبيات شعرية لهم فنجد إقبال جمع كل من "جون لوك"، "كانط"، "برغسون" في أبيات شعرية مبيا خبايا فلسفاتهم و ميزة كل واحدة منها:

ـ فارغ الكأس أتى الروض شقيق،،،،، يملأ الأكواب من شمس الضحى

ـ فطرة ضاءت شرابا ولها،،،،، ناره من حرفة القلب الشقيق.[1]

وقد زاد إعجاب محمد إقبال بفكر و منهج الفيلسوف الألماني نيتشه (1804-1900م) مما إهتدىَ به في إعادة فلسفته الذاتية. * فشرح إقبال في بيتين شعريين عن ثورة"نيتشه" حول القيم السائدة في المجتمع الغربي، و تأثر ايظا بالفيلسوف "هنري برغسون" كما قلنا سابقا و تجلى هذا تأثر في أمرين هما:

{ الوجدان و الحدس على العقل، وفي مسألة الوقت وواقعتيه}.

و إستمداده بعض المصطلحات و المواقف كفكرة "الوثبة الحيوية" التى تعتبر مصدر الحياة و المادة حسب برغسون. وقد وقع تشابه في فكرة الزمان ، فتجلت في منظومة إقبال"بيام مشرق" و كتاب"تجديد التفكير الديني في الإسلام".[2]

[1]-خليل الرحمن عبد الرحمن، محمد إقبال و موقفه من الحضارة الغربية، رسالة دك في العقيدة من جامعة أم الرى كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية،مكة، العربية السعودية، 1404-1405ه، ص148.

*-الوثبة الحيوية: عبارة عن نظرية وضعها برغسون لتجلي الوظيفة للزمن عنده و التى تناقض التصورات الألية(أنظر موسوعة الأبحاث الفلسفة، ج1، لعلى محمود المحمداوي، ط1، 2013، ص170)

[2]-الشريف الزيتوني، محمد إقبال و شذرات من فلسفته الإحيائية، مرجع سابق، ص 34.

المبحث الثالث: مؤلفاته

تميزت و تنوعت الثروة الفكرية لمحمد إقبال بين **الشعر و الفلسفة** وضحت فيها أفكار و تأملاته و أمنياته الإصلاحية و التجديدية بحالة الأمة الإسلامية. و شملت مؤلفاته إنتقاده للحضارة الغربية و ما حل بأوضاع المسلمين في موطنه و باقي أوطان الإسلامية.حيث تقع أعمال إقبال في شكلين أدبيين: الشعر و النثر بلغتيين الأردية و الفارسية و النثر عدة أنواع: الرسائل العلمية، و المحضارات و الافكار و الرسائل المتبادلة. فتمثلت في دواوين شعرية وهي كتالي:

ـ أ) الدواوين الشعرية بالفارسية:

1)أسرار الذات 1915م (أسرار خودي)

2)رموز نفي الذات 1918م (رموز بيو خودي)

3) رسالة المشرق 1923م (بيام المشرق)

4) أناشيد فارسية 1927م (زبور عجم)

5)رسالة الخلود 1932م (جاويد نامه)

6)المسافر 1936م (المسافر)

7)هدية حجاز 1938م (ارمغان الحجاز).[1]

ـ ب) الدواوين الشعرية بالأردية:

1)صلصلة الجرس، جرس سفر القافلة 1924م (بانك دلر)

2)جناح جبريل 1936م (بال جبريل)

3)عصى موسى 1937م (ضرب كليم)

و رسائل مثل رسالة لتطور الميتافيزيقا في فارس و المحاضرات مثل تجديد التفكير الديني في الإسلام، و أفكار كأفكار الهائمة و آراء و الأفكار.

[1]-محمد إ قبال، الأعمال الكاملة:ج1، مصدر سابق، ص 26.

و كل أعماله ترجمت من طرف سفير مصر بباكستان في فترة الخمسينات من القرن الماضي، ألا و هو" عبد الوهاب عزام" و الشيخ" أبو الحسن الندوي".

أما من منظور جانب النثري نجد:

1- تطور ما وراء الطبيعة في فارس 1902م" رسالة ميونيخ"

2 تجديد الفكر الديني في الإسلام

و من خلال أعماله إستطاع محمد إقبال إخضاع **الفلسفة للشعر، و الفكر للنظم و إخضاع الشعر للفلسفة و النظم للفكر.**[1]

[1]-د حسن حنفي، محمد إقبال فيلسوف الذاتية، دار المدار، الإسلامي، ط1،، 2009م،ص 16.

المبحث الرابع: أوضاع و ظروف عصر محمد إقبال

عايش إقبال عصر شهد فيه عدة أحداث و تواريخ سياسية و ثقافية و إجتماعية وحتى دينية. فحدث هناك تغيير مسار المنطقة الأسيوية عموما و بأخص شبه القارة الهندية حيث تجلت الأوضاع السياسية والثقافية والدينية لشبه القارة الهندية لمنتصف القرن التاسع عشر وهي كتالي:

1/الوضع السياسي:إن حدث سنة 1857م من أبرز الأحداث التي عايشت عصر ومع بداية منتصف القرن 19م و هو حدث الذي اندلعت في أعقابه تمرد المجندين البلديين في الجيش البريطاني في سنة المذكورة.[1]

حيث تم الإستلاء على الهند سياسيا وانتقلت زمام الحكم رسميا من شركة الهند الشرقية إلى التاج البريطلني، زالت إحدي الدول الإسلامية الكبرى التي قامت في مستهل القرن 16م و هي دولة المغول في الهند والدولة التيمورية نسبة إلى مؤسسها "تيمورلنك" في آسيا الوسطى.[2]

ومع هذه الأوضاع لقد عانوا المسلمين أيضا مأساة مزدوجة أولها من طرف الهنود ذاتهم و ثانيها من طرف الاحتلال البريطاني حتى إذا قاموا المبشرين بفتح مدارس حرم هؤلاء العلماء على المسلمين و أبنائهم و أن يرسلو ابنائهم إليها. ومن جراء هذا أصبح المسلمين بمعزل عن العديد من المناصب الكبرى، وليس اهم أهمية ودور في الحكومة. وجتى من جانب الحركات الإصلاح التى قاموا بها كانت دون فائدة وقيمة ودون مكانة علمية ونذكر منها دعوة.

[1]-موريس كروزيه، تاريخ الحضرات العام التاسع عشر، تريوسف أحمد داغر وفريدم، داغر،بيروت ، مطبعة كويدات، ط2، 1987م، ص 404.

[2]-محمد البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، مكتبة وهبي، ، مصر، 1991م، ص17

"الحاج شريعة الله عام 1804م". مفادها أن الهند ليست دار إسلام لأنه قام بتأسيس حزبا إصلاحيا قوامه أن صلاة الجمعة لاتصلح في الهند مسميا حزبه "جماعة اللاجمعة.[1]

ثم إتسع الصراع الطائفي بين المسلمين والهندوس وهذا بعد فقدان المسلمين السلطة السياسية وأصبح التنافس دخلة أقلية المسلمة في تحدي مزدوج ومن طرفين: أحدهما فقدان السلطة وثانيهما تراجع مركزها كأقلية.[2]

وفي عام رجب 1349ه(ديسمبر1930) قام مؤتمر برئاسة الرابطة الإسلامية محتواه الإعلان عن وجود قيام الدولة بالمسلمين في شبه القارة الهندية وشملت الولايات التى يعيشون فيها أغلبية مسلمة مثل(السند والبنجاب وبلوجستان وإقليم الحدود وكاشمير والبنغال) وآن تسمى باكستان.

2/ الوضع الثقافي والديني:

لقد شهدت وعرفت الأوضاع الثقافية والدينية في الهند عموما إختلاف وتنوع عرقي وديني وطائفي ولغوي جعلها منطقة مفتوحة للنزعات والإحتلال الغربي. خاصة البريطاني الذي كان له أثر كبير وبالغ في الإختلافات العقدية والثقافية بين المسلم والهندوسي وهذا راجع لإختلاف العادات و القيم التىإستغلهاالإحتلال لجانبه فرض سيطرته على الهند ومناطقها المختلفة.حيث خلف ذلك التميز بين الهندوس من جهة والمسلمين من جهة اخرى، ليصبح الشعب الهندي مقسم إلى قسمين متمايزين هندوسي تحت رعاية بريطانية والمسلم يواجه الإثنين الهندوس والإنخليزي معا.[3]

ومنذ الحكم البريطاني لشبه الجزيرة الهندية عام 1857م أصبحت ولاية أميرية مستقلة إسميا فقط. ومع الزحف الإستعماري على العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر، دخلت العلوم العقيدية الإسلامية في مرحلة جد مربكة وحرجة للغاية فقد أحدث

[1]- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي،بيروت،بط، ب س، ص125.

[2]-محمد إقبال، تجديد الفكر الديني الإسلامي،تر الشيماء، مصدر سايق، ص18.

[3]-مصدر نفسه، ص 18.

الإستعمارهزة قوية وكبيرة عند معظم المفكرين المسلمين في العالم المستعمر وأيقن العديد وكبار المفكرين في كل بلد من هذه البلدان له أهمية في إعادة التفكير والنظر في الفكر الديني.

حيث ظهر العديد من فلاسفة أبرزهم جمال الدين الأفغاني(1897/1838) ومحمد عبده(1905/1849) وسيد احمد خان(1898/1817).[1]وهذا الاخير قام بمجهودات كبيرة في إصلاح حال المسلمين في الهند خاصة المناطق التي يقطنونها.

وقد وضع إقبال شعرا يتغنى فيه بمجد الإسلام و المسلمين منهم الهنود خاصة يقول فيه:

ـ الصين لنا والعرب لنا **** والهنود لنا وكل لنا

ـ أضحى الإسلام لنا دينا**** وجميع الكون لنا وطنا

ـ توحيد الله نورا **** أعددنا الروح له سكنا

ـ الكون يزول ولا تمحى **** في الدهر صحائف سؤددنا

ـ ومحمد كان أمير الركب **** يقود الفوز لنصرتنا

ـ إن إسم محمد الهادى **** روح الآمال لنهضتنا.[2]

[1]-مصدر سابق، ص18.

[2]-محمد إقبال، الأعمال الكاملة، ج1، ديوان صلصلة الجرس، تر صاوي شعلان، ص91.

خلاصة الفصل:

لقد عرضنا في الفصل الاول عن شخصية و حياة محمد إقبال وعصره وأبرز العوامل التي ساهمت في تكوين فكره وفلسفته ولتي جعلته يتعايش ظروف عصره. فقد قدمنا في المبحث الاول حياته بصورة موجزة من يوم ولادته ومسقطه حتي يوم وفاته وعرجنا على أهم العتب ومراحل تعليمه وسفره وأهم مراحل نضوجه، واما في المبحث الثاني قمنا بتحدث عن مصادر تكوينه لفكره وفلسفته وعلمه وحتي دينه أهمها المدرسة الإسلامية للقرأن الكريم، واما المبحث الثالث تطرقنا إلى أعماله و مؤلفاته التي تنقسم إلى الشعر و النثر التى حملت في طياتها الإجتهاد الفلسفي التي تموج به الفلسفة الإحيائية وأخيرا المبحث الرابع الذي شمل ظروف سياسية وثقافية ودينية التي كانت مسار ووجهة تفكير محمد إقبال.

الفصل الثاني:

تمهيد مفهوم التصوف وموقف منه وتجديد ومنهج فلسفته وذات بمنظور إقبال

تمهيد :

تعتبر فلسفة العلامة والشاعر محمد إقبال من الفلسفات البارزة في الفكر الإسلامي، حيث كانت فلسفته صاحبة نظرية في الإنسان والحضارة والتجديد حيث قامت بإعطاء و إحياء العديد من رؤية جديدة نحو التوجه إلى الذات بإعتبارها موضوع قد ناقشته الفلسفات السابقة.ولكن كان إقبال من أحياها وأعادها للدراسة من جديد ومن كل النواحي لكن إقبال كان تركيزه الشديد على الجانب الإسلامي الديني فتناول مفهومها وأسس تقويتها وتربيتها وإعادة إحيائها من الفناء إلى البقاء وهذا كله تحت مفهوم وإيطار التجديد و دوافعه لدى إقبال ومن كل هذه المنطلقات نستطيع التساؤل: **ما مفهوم التجديد عند إقبال؟ وكيف عرف إقبال الذات؟ وماهي أهم الأسس لها؟.**

المبحث الأول : التصوف وموقف إقبال منه .

1/مفهوم التصوف:

ا- لغة:

جاء في لسان العرب "(ص.و.ف) الصوف للضأن وما أشبهه، يقول" الجوهري": الصوف للشاة والصوفة أخص منه، وصوف البحر: شيء على شكل هذا الصوُف الحيواني، واحدته صُوفيةُ والصوفة: كل من ولي شيئا من عمل البيت وهم الصوفان، وقيل: صُوفةُ قبيلة اجتمعت من أنفاء قبائل ، وصاف عني شرُه : عدل، وصاف السهم عن الهدف يَصُوفُ ويصيفُ : عدل عنه".[1]

أما معجم الوسيط فجاء فيه بأن "(ص.ا.ف) صاف الكبش صَوفا عليه الصُوف وكثر صوفه فهو أصْوَفُ وهي صَوْفَاءُ، صوف النبات: ظهر عليه مايشبه الصُوف وفلانا جعله من الصُوفية، تصوف فلان صار من الصوفية، والتصوف: طريقة سلوكية قوامها التقيد والتحلي بالفضائل، لتزكو النفس ويسمو الروح ، والصوفي: من يتبع طريقة والعارف بالتصوف".[2]

أما في الموسوعة الصوفية قد جاء التصوف على أنه: "التصوف: التخلق بالأخلاق الإلهية بالوقوف مع الأداب الشرعية، ظاهرا: فيرى حكمها من ظاهر في الباطن، وباطنا: فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للتأدب بالحكمين الكمال".[3]

ونجد كذلك في محيط المحيط "(ص.و.ف) الصوفي عند أهل التصوف من هو فان بنفسه باق الله تعالى مستخلص من الطبائع متصل بحقيقة الحقائق، وتصوف مذهب كله جدٌ فلا يخلطونه من الهزل".[4]

---

[1]- إبن منظور، لسان العرب،مج9، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ، ص 199-200.

[2]- إبراهيم مدكور وأخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص 529.

[3]- عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي ، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 681.

[4]- بطرس البستاني، محيط المحيط ، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 525.

ب/ إصطلاحا:

لقد قام أحد باحثي الغرب بتصريح أن التعاريف المتعددة للصوفية التي وردت في الكتب العربية، والفارسية، وإن كانت ذات فائدة تاريخية ، فإن أهميتها الرئيسية في أنها تعرض الصوفية على أنها ممكن تحديدها".[1]

ويعرض أبو حامد الغزالي التصوف ويؤكد مدىَ صعوبة صعوبة في تحديد مفهومه في قول له "... وظهر لي أن أخص خصائصهم مالا يمكن الوصول إليه بالتعلم، بل بالذوق والحال وتبدل الصفات(...) فعلمت يقينا أنهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال".[2]

حيث الشريعة الإسلامية يعرف التصوف بأنه : بعلم االباطن أوقفه القلوب، أو علم الأخرة ويلقبونه كذلك بالجوعية، والسياحيين والغرباء، والنورية" [3]،وهذا مايثبتهويأكده قول الله تعالىَ " وَلَوْ زدُوهْ إلى الرسول أولىَ الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطون منهم". (سورة النساء/ أية:83).

حيث يعرف إبن خلدون التصوف ويؤكد على أنه :" هو العكوف على العبادة ،والإنقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخف الدنيا وزينتها، وزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال ، وجاه ،والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة".[4]

وهنا نستلخص أن التصوف هو نزوع واعتكاف على العبادة لنيل المحبة والسعادة، ومن ثمة نيل وتحقيق الهدف الرئيسي وهو المحبة الإلهية.

---

[1]- سالم عبد الرزاق، سليمان المصري، شعر التصوف في الأندلس، دار المعرفة،الجامعية، ، 2007، ص 23.

[2]- أبو حامد الغزالي ، المنقذ من الضلال، تقديم: أحمد شمس دين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1988، ص 58-59.

[3]- الطاهر اليوناني، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و12/7و13' دار الهدى، عين ميلة،الجزائر، ، 2004، ص 34-36.

[4]- عبد الرحمان إبن خلدون، مقدمة إبن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ،2002، ص 449.

2/ مفهوم التصوف عند إقبال وموقفه منه:

مثلما قلنا ان إقبال كان نابغة في الفكر والفلسفة حيث كانت أعماله ومجهوداته في التصوف بأخذ عين الإعتبار لأن معه عرف التصوف مفهوم وموقف مغاير وقد تكلم في العديد من مؤلفاته عن الشعور الصوفي وعن التجربة الصوفية التي عاشها وعايشها حيث يقول:"لقد ناقشت موضوع التصوف بطريقة علمية موضوعية إلى حد كبير، وحاولت أن أكشف عن الظروف العكرية التي إستلزمت هذه الظاهرة، وبعكس الفكرة الرائجة في هذا الصدد إنتهيت من هذه المناقشة إلى أن التصوف كان نتاجا ضروريا لمجموعة العوامل الأخلاقية والفكرية، التي كان لابد أن تحرك النفس الغافية نحو مثل أعلى للحياة".[1]

أي أن التصوف هو: علم الباطن، يقوم على الزهد،والإنقطاع للعبادة، هو العبادة الكاملة لله وتتجسد في الظاهر والباطن، والتصوف يكون بالذوق والنظر معا.

وهنا قد ميز إقبال من دراسته وانتهى بالتميز بين نوعين من التصوف ، التصوف إيجابي والتصوف سلبي ، فالتصوف السلبي هو التصوف الأعجمي، أما التصوف الإيجابي التي يقوم بإلتزامه على مبادئ الكتاب والسنة ويعمل في إطارهما وبإرشادهما. وهذا الأخير هو الذي لقيا إهتمام وعناية كبيرة به من طرف إقبال وإيمانه به. فيقول إقبال: "وقد أصبح الرجل العصري بما له من فلسفات نقدية وتخصص علمي يجد نفسه في ورطةو والسبب في ذلك أن المذهب الطبيعي قد جعل له سلطانا على قوى الطبيعية لم يسبق إليه، لكنه قد سلبه إيمانه في مصيره هو".[2]

[1]- عبد الوهاب عزام، محمد إقبال(سيرته وفلسفته وشعره)، مطبوعات باكستان، 1954،ص 18.

[2]- أبو حسن الندوي، روائع إقبال، دمشق، 1960، ص 15.

فيتحدد موقف إقبال من التصوف وإهتمامه به وعنايته بالجانب الروحي وهذا نتيجة لأهمية الظروف التي ضاعت فيها الأخلاق ، حيث أصبح التصوف هو ذالك الدرع المتين والسياج المنيع الذي يحمي الأمم ويحفظها من الإنحلال، ويبعدها عن فساد أخلاقها، أي أنه موقف إقبال من الصوفية قد مر بمراحل ثلاث ، أول مرحلة هي: إعجاب بها كموروث عائلي وبيئي إجتماعي.

المرحلة الثانية: أصبحت موضوع باشر بدراسته.

المرحلة الثاثة: إصلاح وتقديم البديل التربوي الروحي.

وهذه المراحل تجلت وظهرت ظهور بارز في مؤلفاته وأعماله النثرية والشعرية.

المبحث الثاني : التجديد والمنهج المتبع في فلسفة إقبال

يعتبر التجديد الصحوة الإسلامية التي ظهرت وعايشت حياة المسلمين على نوع وشكل حركات جديدة حملت إتجاهين ومسارين أولهما تصحيح الفكر"الديني" برده وإرجاعه إلى أصوله الأولىَ، أو أما مسايرة التقدم الحاصل في الحضارة الغربية و الأخص مناهنجها ونقلها إلى العالم الإسلامي، وإما التمسك بالتراث ورفض كل الإتجاهاتالمنادية بالتغير والإصلاح والتجديد وفي إطار تشابك وتصادم وتعاقد المفاهيم بين الإصلاح والتغيير والتجديد ظهر فلاسفة ومفكرون في العالم الإسلامي تحديدا وخاصة في العصر الحديث . فتحسسوا بأوضاع المسلمين التي آلوا إليها فكان التشتت وضياع والإنحراف في تفسير وفهم الدين وروحه ومعناه أصلي،فإنفصلوا إلى فرق وجماعات وأحزاب حسب مرجعياتهم. سواء اللغوية أو العقيدية أو الحزبية أو العرقية ، ونتيجة عن ذلك تصادم ظهرت فرق بين المسلمين ومن طرف أحر حكم العثماني بسوء قيادته، ومن جهة أخرى الإحتلال الغربي فظهرت عدة دعوات إلى ضرورة الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي عامة وخصوصا الفكر الديني ومن هنا نطرح ونتطرق إلى مفهوم التجديد عند الفيلسوف و المفكر الشرقي والعالم الإسلامي"محمد إقبال".

حيث تعد فلسفة إقبال هي تلك الفلسفة المفتوحة على كل الأفكار والمناهج الغربية والإسلامية والتي طرحت فكرة المصطلح ومفهوم التجديد بصفة خاصة وأكدت عليه وهذا راجع لمصادرتكوينه مما دفعته إلى طرح التجديد كالإشكالية فطرح سؤال: هل شريعة الإسلام قابلة للتطور؟[1]

فمن هنا نذهب إلى مفهوم التجديد لغة و إصطلاحا ومفهومه عند إقبال.

[1]- برهان رزيق، الإصلاح الديني ودوره في تجددنا الحضاري، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، ، دمشق، سوريا،ط1، 2009، ص18

تعريف التجديد:

أ)لغة :

لقد جاء في معجم صليبا الفلسفي شرح مفهوم التجديد هو: جدد الشيء صيره جديدا،و التجديد إنشاء جديد، أو تبديل شيء قديم، وهو مادي كتجديد الملبس و المسكن أو معنوي كتجديد مناهج التفكير وطرق التعليم. ويغلب على التجديد أن يكون مذموما في المجتمعات الزراعية الشديدة التمسك بتقاليدها، وأن يكون محمودا في المجتمعات الصناعية التي تقدس روح الإختراع.[1]

وجاء في لسان العرب لإبن منظور: الجدة هي نقيض البلى ويقال شيء جديد وتجديد الشيء صار جديدا وهو نقيض الخلق. وجدٌ التوب يجدل (بالكسر) صار جديدا، والجديد مالا عهد لك به.[2]

فمن خلال هذا المفهوم نجد أن محتوى ومعنى"التجديد" هو ترميم الشيء البالي، وليس خلق الشيء لم يكن موجودا إلى إرجاع الفكرة أو الشيء إلى حالته الأولى مع تجديد فيها.
والتجديد وتوب جديد: كما جده الحائك ج: جدد، وأوجده، وجده وإستجده،صيرخ جديدا فتجدد وأوجد بها أمرا أي: أجد أمره بها.[3]

وأما في المعجم الفلسفي ذكر أن التجديد هو نزعة تأخذ بأساليب جديدة في نواحي الحياة الفكرية والعملية، ومنه التجديد المتطرف

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكاتب اللبناني. بيروت، لبنان، 1982م، ص242.

[2]- إبن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج1، دار المعارف، مصر، مادة(ج،د،د)، ص563/562.

[3]- مجد للدين محمد بن يعقوب العيزوز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ،بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص

ب) إصطلاحا:

أما إذا رجعنا إلى التجديد من ناحية الإصطلاحية فهو حالة من التغيير الإيجابية يجب الوصول إليها وهذا هو المفهوم العام له. حيث تجديد في الإصطلاح الشرعي هو: "إحياء ما أندس من معالم الدين وأنطمس من أحكام الشريعة،وماذهب من السنن، ونفي من العلوم الظاهرة والباطنة".[1]

وهذا التعريف راجع إلى الحديث الشريف الذي رواه أبي داود:"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". وبمعنى ومفهوم أخر هو الحالة من التغيير الإيجابية يجب الوصول إليها، وأما التجديد في الفكر الاسلامي الحديث فيعبرعن"صحوة الإسلامية ظهرت في حياة المسلمين على شكل حركات جديدة إستطاعت أن تنقلهم إلى عهد جديد يتسم بمحاولة تصحيح المسار والشعور بالقلق الحضاري عامة،وإنتقال إلى عصر المراجعة وتقويم الماضي ونقد الذات بتحديد عوامل التأخر والإنحطاط في الحاضر ورسم طرق العلاج للعبور إلى المستقبل حيث تنتظر الأمة البدء بإعادة بناء الكيان وصنع حياة التقدم والحضارة المتوازنة".[2]

ونجد ايضا محمد طاهر بن عاشور يرى في كتابه تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة أن"التجديد جهد عملي من أجل إصلاح الأفراد من حالة سيئة إلى آخرى أحسن وقد يكون التجديد لغرض إدراك حقائق الدين أو من جهة العمل الديني الراجع إلى الأعمال وإما من جهة تأييد سلطانه وهو يدل على الأبعاد الثلاثة للتجديد **بعد الفهم، بعد العمل به، وبعد المحافظة عليه**".[3]

---

[1]- عبد العزيز مختار إبراهيم، العصر انيون ومفهوم التجديد الدين عرض ونقد، قسم الدراسات الإسلامية، ، تبوك، السعودية، ط2، 1432ه، ض13.

[2]- محسن عبد الحميد ، تجديد الفكر الإسلامي، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي(10)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجيتيا، ألوم أ، 1996م، ص96.

[3]- محمد طاهر بن عاشور، تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة، تونس، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ، 1985م، ص113.

ويقول أيضا الدكتور محمد سليم العوا الأمين العام للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين سابقا لاحاجة للتجديد في مواجهة التحديات. فاللذين يمارسون الإطمئنان اليومي إلى ماهو عليه في الثقافة والفكر لايحتاجون إلى البحث في ضرورة التجديد عند وقوع التحدي إلا بالنسية للذين لمن لديهم أصل ثابت يعتزون به، ومرجع صادق يجعلونه معيار الصواب والخطأ والقبول والمرفوض مما يعرض عليهم. أو يعرض له من أفكار يتجدد الزمان، ويتجدد الخصوم، أي بالتحديات الحادثة.[1]

وأما في مفهوم العالم للتجديد: هو جعل القديم جديدا أي تفعيل (الجدة) وبذل مجهود لاستمرارا (الجديد) في خط متصاعد.[2]

ومن هنا نجد بأن محمد إقبال حين دعا إلى التجديد لم يقصد تجديد الدين بل قصد تجديد الفكر الديني لأنه علينا التميز والفصل بين ماهو المقدس الثابت"الدين" وبين فهم هذه النصوص وربطها بتطورات الحاضر حتي يكون المقدس صالح لكل مكان و زمان. وفي هذا الإيطار يؤكد زكي الميلاد"أن التجديد في الفكر الإسلامي لايمكن أن يتحقق بدون إعادة قراءة التراث من جديد".

ففلسفة إقبال في التجديد تعد فلسفة مفتوحة حية لها من مقومات و الأسس والخصال ما يقودها ويرقى بها إلى اعلى مراتب الوعى بالذات، وبالكون بخلاف الفليفات الأخرى عموما وفلسفات الغربية خصوصا الساكنة والمنغلقة على نفسها.[3]

[1]- محمد سليم العوا، التجديد في الفكر الإسلامي ، مجمع الفقه الإسلامي منتدي الفكر الإسلامي، جدة، السعودية، 2006، ص30

[2]- عبد العزيز بن عثمان التوديري، نحو تجديد الفكر الإسلامي ، مجلة الإسلام اليوم مجلة دورية، العدد 31، السنة الثالاثون،2015م،ص 15

[3]- خالد عباس أسدي، قصائد مختارة ودراسات، القاهرة، مكتبة مدبوليا، بط، بس، ص34.

حيث يقول إقبال العالم مفتقر إلى تجديد سيكولوجي والدين في أسمى مظاهره ليس عقيدة فحسب أو كهنوتا أو شعيرة من الشعائر، هو وحده القادر على إعداد الإنسان العصري إعداد خلقيا يؤهله لتحمل التبعة العظمى التي لابد أن يتمخض عنها تقدم العلم الحديث.[1]

حيث إستوضح إقبال إن مفهوم وأسس وقيم الإنسانية تقوم على ثلاثة أمور وهي كتالي:

*تأويل الكون تأويلا روحيا .

*تحرير روح الفرد.

وضع مبادئ أساسية ذات أهمية عالية وتوجيه تطور المجتمع الإسلامي على أسس روحية.[2]

ولهذا كان منهج إقبال يقوم على إدراك حقيقي وعقلي منطقي لجوهر الحضارة الغربية والفكر المعاصر ونقده ثم إعادة بناء التصورات الجديدة التي توافق وتتماشى مع الثقافة الإسلامية، فيقوم منهج محمد إقبال على عاملين أساسيين وهما **عملية الهدم وعملية إعادة البناء** وهذا ماصرح به الدكتور جيلالي بوبكر وأكد عليه.

وفي الأخير نجد أن فلسفة إقبال التجديدية هي **فلسفة روحية دينية بامتياز،** لأن مايرشدها ويؤطرها هو الشرع، وهي فلسفة القوة بسعيها إلى إعادة المسلم من جديد لكي يساهم ويشارك في تطور وصناعة الحضارة كما صنعها وطورها أسلافه.ولا يكون ذلك ممكن وجائز إلا حين ندرك مدىَ طاقتنا وقوانا ومواهبنا وجوهر دين.

ولي خاصية التجديد شروط وخصائص وسوف نقوم بذكرها كتالي.

[1]- محمد إقبال ، تجديد التفكير الديني في الإسلام، تر عباس محمود، ، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة،ط 2، 1998م، ص217.

[2]- محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، مصدر سابق، ص217.

2/ شروط التجديد:

لقد قسم "طه عبد الرحمن" وهو المفكر الغربي المعاصر في كتابه سؤال الأخلاق شروط التجديد في الفكر الديني الإسلامي إلى فرعين اثنين هما:

1)شروط عملية : وهذه الأخيرة تنقسم بدورها إلى شرطين هما: أولا إستعجال التقدم الحضاري دون تمحص ودون سلامة المأولات ودون التزود بالطاقة الروحية والقدرة الخلقية،حى تدفع أسباب البطلان والإحباط الممكنة حدوثها . ثانيا: شرط العملي محاكاة الحداثة الغربية أي تقليد الأعمى للغرب في تقدمه المادي دون الأخذ بعين الإعتبار للجانب الأخلاقي، حيث متى إبتعد العلم عن الأخلاق إتخذ منحى ماديا لا يلبث أن ينقطع عن النفع.[1]

2)**شروط نظرية:** تحصيل القدرة على فك مفاصل البناء النظري المنقول وإعادة تركيبها بفضل عمليات تحويلية متعددة تدخل على المفاهيم والأحكام.[2]

وهذا يفسر وضعه لثلاث شروط نظرية تتمثل في :

1ـالتحقق بالعمل الشرعي

2ـإستعمال العلم

3ـالتوصل إلى النظر بمفاهيم عملية شرعية

3/خصائص التجديد:

لقد تميز التجديد في الفكر الإسلامي بالعديد من خصال والميزات والخصائص نستطيع حصرها في عنصرين وهما كتالي:

[1]- طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، ، الدار البيضاء، المغرب ط1، 2000م، من ص 188إلى 189.

[2]- مرجع نفسه، ص 191.

***ميزة الخلود:**

حيث تنسب إلى شريعة الإسلامية "الإسلام" فصفة وميزة الخلود فهي تعتبر الشريعة ممتدة خالدة إلى قيام الساعة فلا ينفع ولايلحقها تبديل أونسخ أو تعديل ومن هذا يجب ولا بد من التجديد لسببين ألا وهما: أن النصوص الشريعة محدودة والحوادث التى تقع في سياقها ممدودة وهنا نستطيع أن نجده ونجتهد لما يطرأ من حال وأحوال.

ويعتبر السبب الثاني هو تقدم وتطور الزمان وإبتعاد الإنسان عن الجانب ومصدر الوحي وإندراس كثير من معالم الدين. وإنتشار الفساد وتفشي الإنحرافوإنتشار البدع والضلالات وهذا يصبح إلى رجوع إلى مجد الدين وإعادة إحياء قيادات إسلامية متميزة التى تعمل على إضهار حقيقة الإسلام وتقديمه كما أنزله الله تعالىَ.[1]

***ميزة الشمول:**

لقد تناولت خاصية الشمول للشريعة الزمان والمكان والإنسان، لان رسالة الإسلام شاملة صالحة لكل زمان ومكان وهذه الصفة أظهرت مجددين ومجتهدين في مختلف بقاع العالم يعملون بتوجيه وإرشاد الناس على طريق وصراط ربهم المستقيم وأحكامه الشرعية في كل ما يخص الحياة وفي كل جانب من جوانبها، ولهذا يجب تقديم الشريعة في صورتها الصحيحة و الحقيقية وضرورة حمايتها من تحريف وتزييف من الفلسفات الوافدة والعقائد والعادات.[2]

[1]- عدنان محمد إمامة، التجديد في الفكر الإسلامي، رسائل جامعية، دار إبن جوزي، ، الدمام، السعودية،ط 1 رجب 1424ه، ص 23.

[2]- مرجع نفسه، ص 25

المبحث الثالث: الذات بمنظور إقبال(مفهومها،إنفائها، إثباتها، تربيتها)

المعروف عن محمد إقبال أنه من أكبر المفكرين الإسلام الذين وهبوا حياتهم للإصلاح والتجديد الفكري والديني وهذا الأخير كان له الفضل الكبير في إنتفاع الأمة والبشرية جمعاء بإتخاذه فلسفة وفكر ومنهج مخالف ومحايد وبعيد كل البعد عن التقليد و المحكاة. حيث قامت فلسفته وفكره على فكرة محورية وأساسية ألا وهيا "الذات" فصب كل جهده و إهتمامه في هذه الفكرة فدرس مفهومها وما ينميها ويقويها وأصلها ونفر ونبذ كل من ينفيها ويتجاهلها ومن هذه النقطة نذهب إلى تعريف الذات.

أ) تعريف الذات:

1- لغة:

وذات الشيئ نفس الشئ عينه وجوهره فهذه الكلمة لغويا مرادفة لكلمة النفس و الشئ وتعتبر الذات أعم من الشخص لايطلق إلا على الجسم فقط.[1]

ولقد عرفت الذات في اللغة العربية ووفق المعاجم العربية على أنها "النفس" أو "الشخص".[2]

2- إصطلاحا:

مفهوم الذات هو فكرة الفرد عن ذاته وما هي الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه في ضوء أهدافه وإمكنياتهوإتجاهاته نحو هذه الصورة ومدى إستثماره لها في علاقته بنفسه أو بالواقع.

وقد تطور معناها ومفهومها جراء التغيرات المعاصرة فأصبحت ترادف الشخصية، ويتجلى ذلك في شرح أحمد مختار عبد الحميد عم فقال:" الذات (مفرد): جمع ذوات أي نفس فيقال"جاء ذات الرجل" ، و"جاء الرئيس ذاته".[1]

---

[1]-إبن منظور ، قاموس لسان العرب، دار المعرفة، القاهرة، 1988م، ص 31.

[2]- مجموعة العلماء، المعجم الوسيط ،: مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2000م، ص 30

فقد إستخدم محمد إقبال كلمة الذات في شعره الأردي و الفارسي الذي عبر عنها بكلمة "خودي" حيث تعبر بمفهوم "القريب" في اللغة الفارسية وهو ضد "الغريب"، وأما في اللغة الأردية تحمل معنى إيجابي وسلبي. وهذا أخير هو الأنانية والفخر والأثرة اما المعنى الإيجابي هو تقوية نفس الإنسان وأخذ إستقلال أمرها وإنطلاق وتحرير إمكانياتها.

لقدإستلهم وتوصل إقبال إلى إختيار لفظة "خودي" أي "ذات" بعد جهد كبير ومتعب وشاق لكي يتوصل إلى ذالك المفهوم الذي يحتاجه، حيث لم يهدأ أو يستقر عليه إقبال إلا بعد جهد كبير ومعاناة وذلك راجع إلى مدىَ صعوبة صياغة مفهومه ولكثرة إشتقاقاته اللغوية الكثيرة والمباشرة والغير المباشرة ومن كثرتها قد لا تتوجه إلى المعنى المقصود حيث يقر إقبال بصعوبة ذلك ويقول:" إخترت كلمة خودي بصعوبة بالغة وبجهد شديد فمن الناحية الأدبية فيها العديد من المثالب والنواحي النقص ومن الناحية الأخلاقية تستعمل هذه الكلمة في كل من الأردية و الفارسية بمعنى سيء عادة وكذلك الحال من الكلمات الأخرى للحقيقة الغيبية لكلمة الذات فكلها على نفس الدرجة من السوء مثل:أنا، شخص، نفس، أنانية، أما المطلوب فكان كلمة بمعنى الذات لالون لها وليس لها مدلولها أخلاقي معين، وحسب إطلاعاتي ليس هناك مثل:"خودي" : "الذات" لا في الأردية أو الفارسية أعبر بها عما أريده فكلمة مين، أنا في الفارسية أعبر بها عما أريده حيث لها نفس القدر من السوء [2].

ومع ذلك وحرصا على متطلبات الشعر رأيت أن كلمة"خودي":"ذات" هي التي تناسب أكثر من أية كلمة أخري وفي الفارسية بعض الشواهد تدل على إستعمال الكلمة خودي في معنى يسير، أي للتعبير عن حقيقة "الأنا" الذي يكون قاعدة للوحدة لدى فرد وهي لا من الناحية الغيبية عن أية دلالةأخلاقية لأولئك الذين يستطيعون التخلص من مدلولها الأخلاقي".

وهذا مايشيرويأكد ويبرز على معنى الذات الحقيقي وفي مستواها السلوكي والأخلاقي والعملي، فذات التي يريدها إقبال وينشد إليها هي **الذات الفاعلة ، الذات القائمة، الذات**

[1]- صلاح الدين محمد شمس الدين الندوي، الإتجاه الإسلامي ف شعر محمد إقبال ،بومباي الهند، دار السلفية، 1991، 190

[2]-الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات ، ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ب ط، ب س ،ص 454.

العاملة في هذا الكون والعالم التي تعكس في طياتها حركة وحيوية وصورة الكون وهذا راجع إلى قصد محمد إقبال للمعنىَ الأخلاقي للذات بأن تكون معاملة الذات معاملة أخلاقية وتتجلىَ في الإعتماد والحفاظ عليها وإحترامها والثقة فيها وتأكيد الذات وضروريتها لمصالح الحياة وإستطاعتها إلى إلتماس قضايا الواجب زالحق والعدالة...إلخ وهذا جانبها وبعدها الأخلاقي. أما على بعدها زمستواها العلمي ومفهومها يقول إقبال هو أن تمنح الحق في الحياة كي تستطيع تحقيق وجودها وإثباتها وحق الحرية لكي تستطيع تقديم رسالتها وإتمام مهمتها في هذا الوجود ومعنى هذا أن الذات التي ناشد بها إقبال هي الذات التي تتمتع بالحياة والحرية.

ويقول إقبال في سياق تأكيده على وجوب هذين حقين وهما:

(فمعنى الذات من الناحية العلمية فيكمن في لها حقين أساسيين وهما الحق في الحياة والحرية كما تقررها الشريعة الإلهية).[1]

وفي ديوانه أسرار خودي يبدأ إقبال كلامه عن الذاتية ويرى فيها أصلا للكون فيقول:

***هيكل الأكوان من أثارها،،، كل ماتبصر من أسرارها**

***نفسها قد أيقظت حتى أنجلى،،،، عالم الأفكار من بين الملا**

***ألف كون مختلف في ذاتها،،،، غيرها يثبت في إتباتها**

***لف يوم سطرته يدها،،،،ليجلى في سناه عدها**

***ألف إبراهيم في نار اعتدى،،،، لسراج يرتجي من أحمد**

***قوة الذات من الكون النواة،،، فعلى قدر القوى قدر الحياة.**[2]

[1]- صلاح الدين محمد شمس الدين الندوي، الإتجاه الإسلامي في شعر محمد إقبال، مرجع سابق، ص 195.

[2]- محمد إقبال، الأعمل الكاملة أسرار ورموز، تر: عبد الوهاب عزام، دمشق ، دار إبن كثير، ط3، 2007م، ص135.

فالذات هي مصدر الوحيد واساسي الذي يمنح الحياة والحركة في العالم وهذه الذات الذى أراد التصوف السلبي وخاصة العجمي إلى إذابتها ودفنها والوصول إلى درجة نفيها ونبذها وخصوصا عند الوصول إلى غاية فلسفتهم التي تناشد بوحدة الوجود التي تصبح فيها الذات مقيدة أمام معنى اللاوجود بل يصبح كل وجود هو فناء.

ب) نفي الذات "بيخودي":

إن الذات حياة واقعية وحقيقة والحياة بجميع تفاصيلها مرتبطة بإثبات الذات وإستحكامها وتوسعها وهذاما حقدته وأرادت نفيه وإنكاره حيث ثابرت الصوفية على إضعاف وإنكار الذات بأفكارهم وثقافتهم وخصوصا إعتقادهم بوحدة الوجود وإنكار وجود كل شيء وتزعموا بأن الدنيا كلها هي صورة مظاهر الوجود الإلهي والكون ليس لها أي أصل بل ماهو إلى توهين وخيال أي لا موجود إلا الله حتى قاموا بتشتيت وهدم كل وسائل الإزدهار والتحضر والرقى والتقدم بأخلاقهم ومعاملتهم وأفكارهم السلبية.[1]

حيث أشار مفهوم نفي الذات عند محمد إقبال إلا حالات طمس الذات ونفيها وإنكارها ومحوها وإضعافها، فمن اعتمد على غيره وسلك مسالك التسول يكون ينفي ذاته حيث تعتبر الصوفية بأن الفناء جانب من جوانب نفي الذات ، وهذا معناه أن الشخص يفقد الإحساس والشعور بنفسه أو بذاته. حيث يقال أن :" الفناء تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية ... فإذا قال الصوفي ليس في الوجود إلا الله عبر بذلك عن فناء ذاته في الذات الإلهية".[2]

فيشير إقبال بأن نفي الذات هو إنكار نفسه وإمائتها لإحياء الغيروالمجتمع، فتجلى موقفه من فكرة الفناء هو نفس موقفه من النفي وإنكار لأنهما يؤديان إلى نفس الشيء وهو إنكار وإذلال الذات. فالإسلام يناشد دائما إلى المسلم القوى التى لا تنهض الأمة الإسلامية بدونه وحثته على إبتعاد عن كل ما يؤذي ويذل ويهين ذاته وهذا شرح لقول وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم" المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف".

[1]- صلاح الدين محمد شمس الدين الندوي، الإتجاه الإسلامي في شعر محمد إقبال، مرجع سابق، ص 195

[2]- جبيل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب الجزء الثاني، لبنان، 1994م، ص 579.

وهنا تتجلى فلسفة إقبال في مساهمتها البارزة والملموسة في الفكر الإسلامي وإعادة بناء الفكر الديني بناءا سليما من خلال إعادة إبراز قيمة الذات بما يتماشا مع مضمون العقيدة والدين وإعادة إحياء الروابط بين العقيدة والذات وبين الذات المطلقة والذات الإنسانية.

فيقول إقبال عن الذات الإنسانية" ليست قطرة تفقد وجودها في البحر إنها لؤلؤة، ذاتها ثابة في أعماق البحر، وكلاهما ملازم وملزوم. حيث لا يوجد اللؤلؤ بدون بحر، فذات الإنسان لدى إقبال لاتوجد بدون ذات الله سبحانه وتعالى، ومع أن ذاته ثابته ومستقلة، ولكنها مرتبطة بوجود ذات الله. ذات عظمة وشأن".[1]

وهذا معناه أن موقف محمد إقبال من فكرة الفناء التي وقف عليها معارضا لها بانها لاتعد جانب من جوانب النظرية الفلسفية وليس لها معنى ديني أخلاقي لأنها تهمش أي موضوع يكون فيه التفكير حول ذات الإنسان الفاعلة. وفي معارضة إقبال للنزعة الصوفية السلبية يقول في "زبور العجم":

***الزهد إخضاع هذا الطين والشرر،،،،، وليس في بعدنا عن عالم البشر**

***فقل لصوفية بالفقر راضية،،،،، هذا العذاب عقاب الجبن والخور**

***وما عليك إذا أنكرت مذهبهم،،،،، وقلت: أطلب منكم زهد مقتدر**

***فالزهد والملك لا يستحسنان لمن،،،، أضاع أمجاد تيمورلنك في سمر.**[2]

وهنا يشرح إقبال ويشير إلى ضرورة تحويل فكر الفرد نحو ذاته للإثباتها وتقويتها لأن ذات تكمن في أن تكون شيئا لقول ديكارت أنا أفكر ولمقولة كانط أنا أقدر.فالكنز والهدف الحقيقي الذي يتوجب أن تصل إليها الذات هو إدراك وهذا الإدراك ينعكس في

[1]- مرجع سابق، ص 196

[2]- محمد إقبال الأعمال الكاملة ، زبور العجم، ص 439

أفعال،فإستطاع إقبال ربط الذات بالعمل الذي يريده الفرد حتى يكتمل معناها حيث ذات الغير المكافحة هي تلك البائسة فقال إقبال في ديوانه" جناح جبريل":

***إنها الذات إن تمنعت بحر،،،، ماله ساحل لخوض جبان**

***ومحال تكون جدول أنس،،،، ومحلا لجمع أهل الهوان.**[1]

ومعنى هذا أن الذات بطبيعتها مسايرة للحياة وحركة التطور والتغير المستمر وهي حوار ومقال الإنسان المعاصر عامة وخصوصا المسلم الذي ثابر إلى تحطيم القيود والجمود التي خضعت له الذات، فبقاء الذات هو سلاح لنهضة الأمة الإسلامية ورقيها وهذا ما يبرر نفور إقبال من حالة الضعف والجمود والإستكانة التي وصل إليها المسلم.

فيقول محمد إقبال في هذا الصدد:

***جاهلا سر الحياة إجتهد،،،،، وامضى نشوان بخمر المقصد**

***مقصد كالصبح في أنواره،،،،، محرق كل "سوى" في ناره**

***مقصد يجتاز أفاق السماء،،،،، يأخذ القلب بحسن وبهاء**

***ثورة فيه وفيه محشر،،،، وعلى باطل عربا يسعر.**[2]

ت) إثبات الذات "خودي":

المقصود بمعنى إثبات عند إقبال هو الركوز عليها والإعتماد عليها وإحيائها وثقة بها والخوض في كل مايساهم في تقويتها وإبتعاد كل بعد عن ما يضعفها ويحطمها وينفيها ويذلها، وهذا راجع إلى إستغلال الإنسان إلى طاقته ومواهبه وخبراته التي وهبها الله تعالىَ له. فيعمل جاهدا إلى تطويرها وتنميتها بواسطة ما أتاحه الإسلام للمسلم وفي إيطار الأخلاق والتربية للوصول إلى الهدف الأسمىَ المتمثل في إثبات الذات وتقويتها وللوصول إلي إثبات

[1]- محمد إقبال ، الأعمال الكاملة، ديوان جناح جبريل، ص 441

[2]-محمد إقبال ، الأعمال الكاملة، ديوان أسرار ورموز، مصدر سابق ، ص 138.

يشير إقبال إلى أهم النقاط التي يقوم عليها الإثبات وهي ماتسمىَ بالأسس والمقومات وبعدها تأتي مرحلة تربيتها ونبدأ أولا بي:

1)أسس إثبات وتقوية الذات:

أ)عقيدة التوحيد:

وهذا معناه أن التوحيد الخالص والإيمان الصحيح هو من مبادئ الأولىَ لتقوية الذات
وهذا معناه أن التوحيد الخالص والإيمان الصحيح هو من مبادئ الأولىَ لتقوية الذات
فالتوحيد عند إقبال هو وسيلة قوة الإيمانية التي ترتقى بها الذات فقال إقبال في هذا الصدد:" لو نظرت الأمة بعين الشهود ةاستيقنتمافي كلمة التوحيد من معنى قدس ماستطاعت قوة أن تقهرهها أو تنال من عزمها".[1]

وفي هذا المبدأ ينص أيضا بأن الذات هي أصل الوجود وجوهر الحياة فيقول إقبال بأن الذات حق لا باطل وهذا ردا على مذهب برادلي الذي يرى بأن الذات مفردة هي مجرد خداع نظر وباطل.

ب)خلق المقاصد والأمال:

هي من أولى الشروط التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد فجعلها إقبال الطريقة إلى تقوية الذات وهذا ينتج عن الحركة والنشاط والمثابرة وتوليد الآمال وأهداف والمقاصد فقال إقبال:

***إنما يبقى الحياة المقصد،،،، جرس في ركبها ما تقصد**

***سر عيش في طلاب مضمر،،،،، أصله أمل مستتر**

***ممات الحي فقدان الرجاء،،،،يطفىء الشعلة فقدان الهواء**

[1]- محمد إقبال: وألان ماذا نصنع يا أمم الشرق، تر: محمود المدغازي نثر أوصاوى شعلات شعر، ، دار فكر، دمشق، ط1، 1988م، ص 54.

***نحن أحياء بخلق الأمل،،، نحن في نور بهذى الشغل.**[1]

ج)المحبة والعشق:

العشق عند إقبال يقوي الذات لأنه بمثابة "وقود يثير الحركة والتدفق ويشعل المشاعر والحماس ويحفز العاطفة". فيتمثل العشق في جياة والأمل والمثال الأعلى والقدوة فقال:

***زائد بالحب في الذات وراء،،،، وحياة وإشتعال وبقاء**

***مشعل بالحب منها الجوهر،،،، يتجلى من قواها المضمر**

***لايهاب العشق في السف المضاء،،،،، ليس من ماء وترب وهواء.**[2]

د)الذات تضعف بالسؤال:

الشك بالذات وإستهزاء بها والذهاب والإلتجاء إلى الغير هذا كله يقوم بإضعافها وذلها وإستنكارها عكس الإعتداد بها والإستغناء بها.

ه)الجهاد ومواجهة الصعاب:

يرى إقبال ان الخوف الذي إبتلى به المسلم هو من أهم أسباب ضعفه وتخلفه، حيث الشجاعة والكفاح الدائم هو مايؤدي به إلى خوض الصعاب الحياة وتحدي مخاطرها وتنير الحياة وتقوى عكس الخوف والسكون والخضوع وضعف وهذا يؤدي إلى إنطفاء حياته.

وأخذ موضوع كمال الذات أهمية كبيرة في فلسفة إقبال، فلي للوصول إلى الإنسان الكامل على ذاته المرور عبر ثلاث خطوات ومراحل لتربيتها.

2)مراحل تربية الذات.

1/طاعة القانون الإلهي:

[1]- عبد الوهاب عزام، محمد إقبال (سيرته وفلسفته وشعره)، مطبوعات باكستان، 1954م، ص 53.

[2]- عبد الوهاب عزام، محمد إقبال (سيرته وفلسفته وشعره)، مرجع سابق، ص 83.

وهنا يعطي إقبال مثال الجمل في الصبر حيث الصبر من رموز الطاعة والطاعة تجعل في الجبر إختيارا

2/ضبط النفس:

فأعادة إقبال تشبيه النفس بالجمل ويقول:

***جمل نفسك ترجو بالعلف،،،، في إباء وعناد وصلف**

***فكن الحر وقدها بزمام،،،،، من حضيض تبلغن ألى مقام**

والذي لايسيطر على نفسه من ممكن أن يحكم عليه غيره، وينفي الخوف وإستذلال والشهوات نستطيع ضبط الذات بصبر.

3/النيابة الإلهية:

وهي أخر مرحلة التي يستحكم فيها الإنسان ويسيطر على العالم وقوى الكون وعلى أعلى وأرقىَ درجات الرقى، حيث يكون المسلم القوي هو الذي يتمكن من وصول إلى الكمال

فيقول إقبال في أحد أبياته الشعرية:

(المسلم الضعيف يعتذر دائما بالقضاء والقدر أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله غالب وقدره الذي لا يرد).[1]

حيث يتجلى إرتقاء الإنسانية في ظهور أمة مثالية متكاملة وهذا لظهور نائب الحق لإرتقاء الإنسانية في جانبها الروحي والجسمي. فالإنسان الكامل هو الذي يدرك بأن الكون خلق من أجله فحسب إقبال الإنسان الكامل هو الذي يجمع في شخصيته العنايه بالذات والإهتمام بالعشق، فالأول هو الجانب الجلالي والثاني هو الجانب الجمالي.

[1]- الندوي أبي الحسن على، روائع إقبال'، دار إبن كثير دمشق، بيروت،ط2، 2006م، ص 101.

خلاصة الفصل:

ومنه نستخلص من هذا الفصل الثاني أن محمد إقبال أراد أن يحي ويعطي لذات روح جديدة ومفهوم مغاير على معتاد من خلال التجديد الفكري الديني من خلال المعالم الدينية وهذا عن طريق إعادة صياغة مفهومها وإعادة ضبط أسسها ومقوماتها لنهوض بالأمة الإسلامية والشعب الإسلامي نهوضا فكريا وإصلاحيا وتجديديا وهذا عن طريق تربية الذات ومعاصرتها العصر الحالي ومواكبة الفكر والعلم.

الفصل الثالث :

تمهيد إصلاح ديني لإقبال ومفهوم البقاء والفناء وخصال فلسفته وأهم منتقديها وامتدادات فكره.

تمهيد :

يعتبر إصلاح مفكر إقبال من أهم الإصلاحات التي عرفها الفكر الديني ألإسلامي الذي اهتم بلب إشكالية وجوهرها وحاول فتح القيود التي قيدت بها ، بإعادة صياغة مفهوم الفناء والبقاء وهذا ما أدى إلى ظهور خصال فلسفته وفكره مما أدى إلى ظهور انتقادات ومنتقدين لمحمد إقبال ، وظهور امتدادات لفكره ومن هنا نتساءل على:

أهم انتقادات الموجه إلى إقبال؟

وامتدادات فكره؟.

المبحث الأول : إصلاح ديني لإقبال ومفهومي الفناء والبقاء عنده وعند حسن حنفي

لقد كان المجهود الفكري الفلسفي الديني لإقبال من أجل إصلاح فكر الديني وهو إصلاح التصوف بصورة وشكل خاص، فيعتبر إعادة بناء الفكر الديني المرحلة الثالثة وأهم في التجربة الصوفية والتي برز فيها موقف إقبال من التصوف والصوفية.

حيث ناشد إقبال وحرص حرصا شديدا على إعادة بناء الصوفية الإسلامية تحت شعار"الفكر الديني في الإسلام". صحيح إقبال كان منافي ومعارض التصوف السلبي ووجه إليه ألذ الإنتقادات لكن كانت هذه الإنتقادات بناءة تنشد إلى التغيير والإصلاح وليس القضاء عليها. لأن التصوف يعتبر جذور النبوة لإيمانهم بالوحي كمصدر للمعرفة يتخطى العقل والمادة، وهنا نجد أن الصوفية إعتزلو الحياة بواقعها وتطورها ونفي ذواتهم تحت إيطار الطاعة والعبادة وناشدوا بي الجانب الروحي.

حيث إنطلقت إصلاحات إقبال من نقطة الجانب الروحي لأنه هو أساس صلاح أمة وعندما نقول طبعا الجانب الروحي نقصد الجانب الديني، وهذا يبرر لنا أن منهج وفلسفة إقبال في التجربة الروحية في كتابه"تجديد التفكير الديني" والذي هو عبارة عن إصلاحات للفكر الصوفي وإعادة بناءه.

فقد إمتاز مشروع إقبال إصلاحي بمفهومين أولهما: الدين في جانبه الروحي، التجربة الدينية.[1]

حيث فلسفة إقبال وإصلاحه إهتم بمسألتين مهمتين جدا ، وأول مسألة وقضية التي ناشد بها إقبال هي الذات : حيث اعادة إقبال الإعتبار لها وإعادة إحيائها وعودتها من الفناء إلى البقاء وهنا نطبق عليه مثال الشهير"صلاح المجتمع من صلاح أفراده، وقوته من قوتهم".

[1]- محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام، تر: بوعبد الله علام الله، منشورات وزارة الدينية والأوقاف، ذاكرة الناس للنشر، تلمسان، 2011، ص304.

حيث يقول إقبال في أحد من دواوينه:"إنإرتقاء الإنسانية يقتضي ظهور أمة مثالية يتجلىَ في أفرادها التوحد الذاتي".[1]

أما المسألة الثانية فهي توازن الفرد مع ذاته ، ومعرفة كيف يستطيع أن يندمج ويتأقلم مع واقعه ومجتمعه وتوخي الحذر من إخفائها وإنصهارها. وهذين المسألتين أراد إقبال أن يقيدهما بمسار الفكر الديني مع مراعات النفس البشرية، أي أن تفعل لا أن تعتقد فقال قائلا:

***ألف كون مختلف في ذاتها،،،،، غيرها يثبت من إثباتها**

***خلقت أضدادها من نفسها،،،،، لترى لذتها في بأسها**

***تبتلي في نفسها قوتها،،،،، لترى من نفسها قدرتها.**[2]

حيث نرىَ إتفاق إقبال من الصوفيين في قضية هدف وغاية المسلم وهي تقرب من الله تعالىَ هذا من جهة، ومن جهة أخرى نري العكس أن أنه أصبح نقيض لهم في مسألة فناء الذات ونفيها وتحجج بقول الله تعالى(إني جَعِلٌ فِي الأرض خليفة) (سورة البقرة،/ أية: 30).

ونجد إقبال أنه ربط الدنيا بالدين والدنيا بالآخرة وبمعنى عش دنياك وأعمل لأخرتك بما يرضي الله وهذا معنىَ مقولته المشهورة " جواب شكوى"وهي "دنيا لمن لم يحيى دينا" والعكس صحيح وهذه النقطة هي إختلاف بين عقيدته وعقائد الصوفية الذين همشوا الدنيا.

أي أن إقبال عمل على إصلاح الصوفية لا قضاء عليها.

[1]- محمد إقبال ، ديوان الأسرار ورموز،تر: عبد الوهاب عزام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ألقاهرة ، 2013، ص 21

[2]- المصدر نفسه، ص 27.

***مفهوم الفناء و البقاء عند إقبال:**

1- مفهوم الفناء :

مصدر فنَى في وفنِى ، فني في دار الفناء: الدنيا وهاب الحس الوعي وإنعدام الشعور بالنفس وبالعالم الخارجي،وإندماج العبد في جلال الرب (حسب إعتقاد الصوفية).[1]

2- مفهوم البقاء:

هو دوام وثبات إستمرار بدون إنقطاع،

مصدر بقِي، بقى ب، بقى في، بقى من، بقاء الأصلح ،إستمرار الأنسب،إختيار طبيعي للأجناس.[2]

لقد كتب إقبال وتكلم عن الفناء إلى البقاء أي من رموز النفس إلى أسرار النفس، فمحمد إقبال يشبه الفناء على أنه حالة من السكر والخوف والغيبة والفقد والبقاء ويشبه البقاء بي الصحو والرجاء والحضور والوجود، أي إنتقال من الحالة السلبية الغامضة والباطنة إلى الحالة الإيجابية الظاهرة ، أي ان الذات لا تنفى بل تبقى ، وعندما تصارع النفس الفناء تحقق البقاء، فالبقاء هو روح الأرض فيقول إقبال في ديوانه زبور العجم:

***بروحي للحياة مع فناء ،،،، صراع، لا أرى غير البقاء**

***رأيت شراك عن روح غريبا ،،،، ففيه نفخت من روحي دييا.**[3]

[1]- https. // NWW.anadbict. com. 17.50. 2022/08/22/

[2]- https. // NWW.anadbict. com. 17.55. 2022/08/22/

[3]- محمد إقبال، الاعمال الكامة: زبور العجم، ديوان رابع، تر: د حسين مجيد مصري، ص 375.

المبحث الثاني : خصال فلسفة محمد إقبال وأهم منتقديها

1/ خصال فلسفة إقبال:

لقد كان ولازال محمد إقبال علامة ومبدع وداهية في دائرة شعر ونثر وأدب وفكر وخطاب وحركة حيث مازلت تقام عليه وحوله دراسات وبحوث حول فكره وفلسفته وأهم أفكاره ومزال ينال الإهتمام بأدبه وشعره وتدور حوله دراسات من مجتمعات مختلفة عربية وإسلامية، شرقية وغربية وكل من مفكرين وشعراء وفلاسفة وحتى نقاد المسلمين منهم ومستشرقين فأصبح ميدان دراسي ، فظهروا أشخاص سميوابالإقبالياتوالإقباليين وهذا يدل على سمعته الواسعة وسيعه المنتشر وفكره وفلسفته والتراث الفكري الذي أنتجه مما أكسبه منزلة ثقيلة ومتفوقة ومن أبرز الخصال و ميزات التي امتاز بها هي كتالي:

أولا: بداية مسار الفكري والفلسفي والديني لإقبال كان أول نقطة وخطوة وميزة إمتاز بها . وكانت من ميزات التي إشتهر بها هو إدماجه الشعر والفكر معا والمزج بينهما وهذا دليل على أنه كان شاعرا من درجة أولى وعُرف بتجربة الشعرية من جهة، ومن جهة أخرى كان من أكبر أصحاب التجربة فكرية فعُرف بها ومتاز بها وهذه التجربة لم يبلغ شأنها ومراتبها أي مفكر في القرن العشرين.[1]

كان لإقبال تأثير كبير وشديد سواء من الناحية الشعرية أو من الناحية الفكرية وهذا ليحتاج لدليل وبرهان ولا يجوز الجدال و النقاش فيه، وهذا راجع بأن إقبال إستطاع بمزجه الشعر مع الفكر أن يحاكي ويعبر عن العالم والإنسان وذاته. فبي إلتقاء الفكر مع الشعر أدى إلى علو شأنه ومنزلته وإرتقاء مكانته فالشعر يقود إلى مدارك الخيال والفكر يقوم بتوسيع مدارك النظر ، حيث قوة البيان تكتسب بالشعر وقوة المعنى بالفكر فأشعلت عند إقبال بذرة الوجدان وبذرة العقل .

[1]- فخري ماجد، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن حتى يومنا هذا، تر: كمال البازحى، دار المشرق، بيروت، 2000، ص 541.

حيث إستخدم إقبال الشعر للتأثير على عموم الناس وإستخدم الفكر في خواص الناس. وبهتين الميزتين وموهبتين عزز إقبال مكانته في الأدب والفكر.

ثانيا: إمتاز إقبال بجمعه بين نزعتين الروحانية والعقلانية بدون أي نفي لأحدهما وهذا راجع إلا أنه من أصحاب ورواد النزعة روحانية وهذا بارزا جدا في سلوكه وأدبه وفكره، ويعد أيظا من رواد النزعة عقلانية وهذا بارز في فكره الفلسفي. وهنا لا نستطيع تصنيف إقبال وفلسفته من أي نزعة حيث النزعة الروحانية ليست بحاجة إلى إثبات فهي ظاهرة في نشأته صغيرا مع أسرته وتاثير أبيه عليه وتأثير النزعة الصوفية الراسخة في ذهن إقبال، حيث صاحبت النزعة الروحانية إقبال حتي كبر و أتم تعليمه ودراسته وحتى تعمقه في الفلسفة الأوروبية فقال:"إني أميل إلى التصوف بحكم طبيعي، وبحكم ما ورثته من أجدادي، وكان هذا الميل قد تدعم وقوى بعد الإطلاع على الفلسفة الأوروبية".[1]

ولم تضمحل وتتلاشىَ هذه النزعة إلا بعد إختلاف موقف إقبال من التصوف في نقطة الوجود عند المتصوفة التي تتعارض مع فكرة التوحيد عنده، وحين إنتقاده لحالة الفناء ونفي الذات في سلوك الصوفيين، فهذه الحالات تناقض وتنافي فلسفة إقبال وهي فلسفة الذاتية.

فأما الجانب العقلي فيظهر في تمسكه بالفلسفة الأوروبية وتعمقه فيها فجعل من العقلانية مرجع ومصدر ونظام. فجمع في كتابه " **تجديد التفكير الديني في الإسلام** " بين النزعة الروحانية و النزعة العقلانية وهذا الكتاب شمل إكتمال الغرب والشرق وفلسفة الغرب.

[1]- إقبال جاويد، النهر الخالد... كتاب عن حياة شاعر الشرق والإسلام العلامة محمد إقبال ، تر: ظهور أحمد،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000،ص 60.

ثالثا: لقد عُرف محمد إقبال بالفلسفة الذاتية وهذه الأخيرة عبرا بها عن نفسه حيث كان من أبرز الفلاسفة المسلمين في عصر الحديث بفلسفته هاذه التي أطلق عليها إسم **الفلسفة المتماسكة و الناضجة والحادة** وهذا راجع إلى مقومات وشروط وركائز التي تقوم بها. فإن إقبال صاحب فلسفة إجتهد في بنائها وتأسيسها.

رابعا: وميزة الأهم التي ميزت إقبال عن الفلاسفة أخرون هو أنه إقتدَوإتخذالقرأن الكريم منبع لأفكاره وفلسفته فإستنبطوإستدل وحاجج به. ومن خلال إستوحاءه وتأمله في قرأن الكريم قدم مجموعة من التأملات المعنوية والفكرية وأكيد الفلسفية والتي تجلت في كتابه "تجديد الفكر الديني في الإسلام".

خامسا:لقد كان فكر إقبال يناديَ بالنهضة والإصلاح وهذا راجع إلى المنحني الأدبي الطاغي في شخصيته و المنحى الفكري البارز فيها ، وهذا ما أتاح له فرصة لكي يكون من أصحاب رجال النهضة و الإصلاح فكان إصلاحه لا يشمل شبه القارة الهندية فقط بل إمتد إلى أرجاء واسعة في العالم الإسلامي.

2/ إنتقادات الموجه لها:

مع كل الإنجزات والأعمال والأفكار التي قدمها محمد إقبال إلا أنه لم يسلم من ألسنة النقاد حيث فلسفة الذات التي أنشاها وجاء بها كان لها أثر كبير حيث كان لها حدين ، الحد الأول هو تقبل وإحتحسان الناس لها اما الحد الثاني هو رفضها ومعارضتها وشن الإنتقادات اللاذعة لها ولإقبال وحول فكره وفلسفته ، حيث قال بعض الناس لإقبال" **أحسنت وأبدعت عرفت الداء ووصفت الدواء وقال أخرون حدت عن الطريق ولم يصحبك التوفيق وأنكرت التصوف وازدريت أئمة التصوف. وكثرت المقالات في القبول والرد والمدح والقدح"**.[1]

[1]- عبد الوهاب عزام، محمد إقبال (سيرته وفلسفته وشعره)، الدار العلمية، بيروت، ط2، 1972، ص 60.

حيث كانت فلسفة إقبال مرتكزة على ا لتصوف بصورة كبيرة ومباشرة وهنا وُلد أول الإنتقادات من طرف أبرز معارضي فلسفة الذات وكانت إنتقاصوفية من أكبر روادها ،فتعاملوا معها بكل إحتقاروإستنكار وسبب كان أن إقبال قام بتقليل من منزلة أئمة الصوفية في ديوانه أسرار إثبات الذات ورموز نفي الذات ، ومن أبرز معارضوا الصوفية نذكر:

"خواجه حسن نظامي الدهلوي"، "وبير زاده مظفر أحمد الفضلي"، "ولسان العصر حضرة أكبر اله أبادي".

فكانت الإنتقادات حول صعوبة وتعقيد وعدم فهم الفلسفة التي أتىَ بها إقبال وهذا مادفع إقبال إلىَ إرسال عدة خطابات مخالفة يوضح ويفسر فيها فلسفته فمن الرسالات التي كتبها رسالة 11 نونية 1918 موجهة إلى أكبر اله أبادي مضمونها: "عرفت من خطاباتك أنك قرأت أشعار متنوي أسرار الذات التي كتبتها عن حافظ ولعلك لم تر الأشعار الأخرى ويااليت الفرصة تواتيكلتقراها حتى لا تسيء الظن بواحد من المسلمين : إن التصوف العجمي يظهر الجمال والرقة والحسن في الأدب إلا أنه يخدر النفوس ويذل طبائع الناس وعلى عكس هذا يكون التصوف الإسلامي الذي يظهر القوة في القلوب وتترك هذه القوة .

أثرها أيظا على الأدب ... إنني أرى أن الأدب الإسلامي في جميع البلاد الإسلامية يحتاج إلى إصلاح وتعديل ... إن أدب اليأس لايمكن أن يخلد في الدنيا أبدا لا بد أن يكون الأدب داعيا إلى الأمل والرجاء في حياة الأمة ".[1]

وهناك رسالة أخرى يجيب فيها إقبال عن "الشيخ حسن نظامي" قائلا:"... إني بفطرتي وتربيتي أنزع إلى التصوف، وقد زادتني فلسفة أوروبا نزوعا إليه، فإن هذه الفلسفة في حملتها تنزع إلى وحدة الوجود، ولكن تدبرُ القرأن المجيد، ومطالعة تاريخ الإسلام بإمعان

[1]- محمد إقبال، ديوان الأسرار و الرموز،تر: عبد الوهاب عزام، دار المعارف، مصر، 1956، ص 21.

عرفاني غلطي،وبالقرأن عدلت عن أفكاري الأولى، وجاهدت ميلي الفطري، وحِدتُ عن طريق أبائي".[1]

فهذه الرسائل كلها ردا على إنتقادات المتصوفة له ولي فكره وشعره وفلسفته ومن أبرز منتقديه أيظا لدينا:

أ/ هاملتون جيب ونقده لإقبال:

الدكتور والأستاذ هاملتون جيب شهير، فكان هاملتون معاصرا لإقبال ومزامنا له فكانت نقطة الوصل وإشتراك هي أستاذهما توماس أرنولد وكان صلة وثيقة لهما فكان جيب خليفة له في اللغة العربية في جامعة لندن وخليفته كمحرر بريطاني لدائرة المعارف الإسلامية.[2]

وفي نطاق إجتهداته وفكره صب كل إهتمامه وجهده على مجال التجديد الديني وصلته بالروح العصرية، تحت شخصية محمد إقبال فقام بمناقشة وتصوير ونقد لأفكار إقبال فعمل على تحليل شخصيته ومقولاته بالتناقض والتشوش والإضطراب، وهذا بتركيزه وإعتماده المباشر والكبير على كتاب"تجديد التفكير الديني في الإسلام".

ومن هنا إستعرض هاملتون خمسة إنتقادات على إقبال وهما كتالي:

1/ إن أول ما بدأ به هاملتون هو دراسة وفحص أفكار إقبال ومنقشتها وتركيز على تناقض والتشويش اللذان كان فيه إقبال ومساهمتهما في زيادة التوترات والنزعات الداخلية الفكرية في الهند، حيث قال هاملتون: "إن النزعات السياسية والإجتماعية التي هزت الهند منذ بداية القرن العشرين، قد أحدثت ردود فعل مغايرة في الأفكار الدينية الإسلامية، وأثارت تموجات جديدة، وأفرزت معها قادة كان من أشهرهم على الصعيد الثقافي الشاعر الفيلسوف محمد

[1]- المصدر نفسه، ص 12.

[2]-البهى محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1991، ص 379.

إقبال. إلا أنه عرف بتنقضاته وتشوهاته وهذا ماسهم في زيادة التوترات والنزعات الداخلية والخارجية الفكرية".[1]

2/ لقد صب هاملتون كل إهتمامه على كتاب "تجديد التفكير الديني في الإسلام" لإقبال لأنه على علاقة وصلة وثيقة بموضوع الإتجاهات الحديثة في الإسلام فوجه هاملتون نقده قائلا أن الأفكار الرئيسية التي كان يصوغها في قوالب موحد للاهوت الإسلامي،وماكان يلقيه في محاضراته هو عكس ما إنطلق منه في سعيه إلى صياغة جديدة للاهوت الإسلامي الراهن وأفكار التي طرحها في إعادة بناء التفكير الديني، وما هي إلى نتيجة لتحليل الحدسي على الطريقة الصوفية.

3/ الإضطرابات و التناوشات في العلاقة التي جمعت فيها إقبال بالثقافة الغربية.

4/ العلاقة المضطربة بين إقبال والمتصوفة والتصوف.

ب/ محمد البهي ونقد إقبال:

الدكتور محمد البهي(1905- 1989) هو كاتب وباحث وفيلسوف في قضايا الفكر الإسلامي، وتتبع نشأة الفكر الإسلامي منذ بدايته حتى الوقت المعاصر، درس في أزهر وكان أول مدير لها بعد صدور قانون تطوير الأزهر سنة 1961.

حيث تناول البهي وناقش أفكار محمد إقبال من خلال كتابه " الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي" وهو من أبرز مؤلفاته وأشهرها حيث يقول: "فقد كنت أُعرف وأعرف به في رحلاتي المختلفة في المشرق والمغرب...، فما ذكرت في مرة من مرات أثناء هذه الرحلات ، وما عرفت عند إلقاء محاضرة أو حديث إلا بأني لامؤلف الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي".[2]

[1]- جيب هاملتون، الإتجاهات الحديثة في الإسلام، تر: هاشم الحسيني،دار مكتبة ألحياة، بيروت، 1966، ص 88.

[2]- البهي محمد ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي'، مكتبة وهبة،القاهرة، 1991، ص 9.

حيث نقد البهي كان مخالف تماما لنقاد الأخرين فكان نقده دفاعا عن إقبال وهذا تحت عنوان كتابه الذي تم ذكره، فأظهر المجد والثناء لإقبال وإرشاد إلى أفكار التي توصل إليها فيقول البهي بأن محمد إقبال يمثل المصلح الفكري في الإسلام وهذا راجع لمواجهته أشد وأشرس التيارات الفكرية السائدة في عصره والتي ضادة الإسلام، وضادته هوا أيظا ومن أبرزكتابته التي واجه بها "تجديد التفكير الديني في الإسلام". وأهم أفكاره التي إختصت بالفكر والفلسفة،

ومع ذلك كان للبهي إنتقادات طفيفة عن إقبال وهذه الأخيرة تمثلت في إتجهين،إتجاه مختص بالمنهج العام وإتجاه لمناقشة الأفكار التفصيلية.

***الإتجاه الأول:** وهنا لقد تساؤل البهي عن منهجه العام ومن أين إستنبطه وهل هو ممزوج من أفكار الغربيين ، حيث لاشك فيه أن إقبال قد درس الفكر الغربي دراسة واسعة .

حيث يرى البهي أن الفكر الغربي يتجلىَ في تعبيرات ومصطلحات إقبال وكما أنه كان لديه صبغة صوفية للوصول إلى المعرفة الكلية.

***الإتجاه الثاني:** وهنا قام البهي بمناقشة أهم أفكاره التي إختلف فيها مع إقبال وهي كتالي:

1/ لقيت مسألة إستمرار العالم والخلود إختلاف بين إقبال والبهي فهذا الأخير يقول أن الشرح و التفسير الذي قدم إقبال يفوت ويتجاوز شرح وتفسير النصوص الدينية التي عمل بها.

2/ وهنا وجه البهي نقدا لإقبال حول الإستدلال على أصل الإجتهاد الفقهي، فإقبال يستدل على هذا القول وهذا أصل يقول الله تعالىَ:"والذين جهدوا فينا لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ـ69" (العنكبوت:69).

وهنا واجهه البهي بوجه النقد متزعما بأن هذه الأية تشير إلى الجهاد في سبيل الله لا إلى الإجتهاد في الفقه.[1]

3/ من منظور البهي فقد ذهب إقبال إلى تحليل وتفسير بعض الأياتالقرأنية تفسيرا علميا، وفلسفيا فيبعد الإنسان عن طريق التوجيه فمثلا فسر إقبال الأية الكريمة في قوله تعالىَ "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد 16" (ق:16) ، حيث ينظر إقبال بأن القريب هو قرب الذات الإلهية بكمالها والتي تهدي إلى كمال الوجود في ذات الإنسان،

فهنا يأتيه الرد وجيه يتزعم بأن تفسيراته ماهي إلىَ توضيح وتعديل حقائق قديمة في سطوع ضوء أفكار جديدة.

ت/ مرتضىالمطهري ونقده لإقبال:

الشيخ مرتضى المطهري (1919- 1979) مفكر وفيلسوف شيعي من علماء القرأن وكتاب ومحاضر في القضايا الإسلامية، درس العلوم الإسلامية بكلية الإلهيات والمعارف الفلسفية في جامعة طهران، كان له العديد من المؤلفات والكتب وحتى المحضارات التي كان لبها يتمحور حول العلاقة بين الإسلام والعصر وهذا ما أتيح له أن يكون قادة من قياد الفكر الديني المعاصر في إيران.

وفي مجمع كتاباته ومؤلفاته نجد حظور إقبال حضور قوي ومتكرر سواء من ناحية الإسمية أو من الناحية الفكرية ، فقد ذكر بصفتين صفة المدح وصفة النقد حيث نستطيع القول أن محمد إقبال كان إسمه من أبرز أسماء التي حملت حظورا مؤثرا في الخطاب الفكري للشيخ المطهري. فكان النصر لصفة المدح فلقبه المطهري **ببطل** الإصلاح في العالم الإسلامي الذي صاغ صيغ أفكاره الإصلاحية إلى خارج حدود البلاده، وهذه الميزات لقد حددها المطهري في أخر كتاب له "حركات الإسلامية في القرن الأخير" وهي كتالي :

1/ إمتلاك إقبال إلى خاصية وقدرة شاعرية وإعمارها في أهدافه الإسلامية...إلخ.

[1]- البهي محمد ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، مرجع سابق، ص 20.

2/ معرفة إقبال للثقافة الغربية حق المعرفة وإمتلاكه للمعرفة الفلسفية وإجتماعية الغربية ففاز بلقب **الفيلسوف.**

وهذه كانت ميزات أم نقاط الضعف التي وجه إليها المطهري النقد هيا كتالي :

1/ تقويماته الخاطئة لبعض من الحركات الإستعمارية ولبعض الشخصيات في العالم الإسلامي وهذا راجع إلى عدم إطلاعه عن كثب على أوضاع التيارات وحركات النهضة الإسلامية وعدم إنتقاله إلى الدول الإسلامية كلها.[1]

2/ عدم تمكن إقبال لمعرفة الثقافة إسلامية معرفة حقى وعميقة.

أما النقطة التي إستوضحهاالمطهري كثيرا وأثارة فضوله وإنتباهه هي مسألة ختم النبوة عند إقبال، ففي كتابه "الوحي والنبوة" قام المطهري بشرح هذه المسألة قائلا بأن إقبال قد أخطأ في تسويغ فلسفة ختم النبوة وتفسيرها.

د/ فضل الرحمن ونقد إقبال:

هو دكتور سياسي باكستاني وباحث أكاديمي في مجالات الإسلاميات وشتغل سابقا في منصب زعيم المعارضة من 2004 إلى 2007،وإشتغل في منصب التعليم للفكر الإسلامي في قسم لغات الشرق الأدنى بجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقد كان لفضل الرحمن العديد من المؤلفات والكتب من أبرزهم كتاب "الإسلام وضرورة التحديث" الذي ناقش فيه فكر إقبال حيث شمل هذا الكتاب أطروحة الفكرية لإقبال فوجه إليه عدة نقاط وإكتملت هذه الملاحضات في حديث فضل عن جهود التحديث التي بذلت طوال قرن للنظام التربوي الإسلامي في مجتمعات مثل: مصر ، تركيا...إلخ.

فتجلى أهم إنتقادات لإقبال في:

[1]- مرتضى المطهري، الثورة والدولة، سلسلة وأثار الشيخ المطهري، كتاب: الحركات الإسلامية في القرن الأخير، ، دار الإرشاد،بيروت، 2009، ص 42-46.

1/ إن الهدف الذي جاهد إليه إقبال حسب فضل هو هدف إيقاض المسلمين عامة وجماعة لا هدف دراسة علمية. وهنا نلمح الإختلاف المنهجي بين إقبال وفضل الرحمن.[1]

2/ عدم إضافة أي جديد للمنهجية في مجال تعليم القرأن، إنما كان إستعماله لبعض أية كبرهان ودليل لأطروحته فقط.

3/ إن كل محاولات إقبال صارت قديمة مع تقدم يوم.

[1]- فضل الرحمن، الإسلام وضرورة التحديث، تر: إبراهيم العريس، دار الساقي،، بيروت، 1993، ص 89.

المبحث الثالث : امتدادات فكر إقبال.

لقد أحدثت فلسفة إقبال تغير كبير في عصره لأنها كانت تناشد تحرير الذات من كل القيود التي كانت تحيط بها ومهمتها الرسمية هي إعادة بناء الفكر الديني الإسلامي بناء سليم وصحيح، ولكن مع كل الجهود التي قام بها إقبال إلى أن مسلمين لم تتغير إلى أحسن بل العكس في القرن الواحد والعشرين وهذا بعد حادثة سقوط بغداد للمرة الثانية ومع هذا جمود والكسول واللامبالاة ظهر المفكر المصري والفيلسوف وأستاذ الجامعي حسن الحنفي (1935-2021) ويعد من منظري تيار الإسلامي وتيار علم الاستغراب وأحد مفكرين العرب ألمعاصرين من أصحاب المشروعات العربية ومن الفلاسفة الذين اهتموا بإقبال وبفكره وفلسفته، حيث فكر حسن الحنفي هو امتداد لفكر إقبال ويعد حنفي هو الذي أعادة الحياة لفلسفة إقبال مرة أخرىَ. حيث كان استحضارها واستلهمها وإقتداء بها في مجهوده لإعادة بناء الفكر الديني وعلوم التصوف، حيث قام بذكر إقبال في مجمل أعماله ومؤلفاته منها كتابه"التراث والتجديد" فقال حسن الحنفي:" كل ماقدمته فلسفة إقبال من تغير في ذات مسلمين لم تغير شيء من، الخمول والكسل واللامبالاة. لذلك صاغ لهم إقبال فلسفة الذاتية . وظروف الأمة بعد ذلك ستين عاما لم تتغير بالرغم من الثورات العربية في منتصف الخمسنيات . فبالرغم من إستمرار العدواني الصهيوني على الأمة في فلسطين. والأمريكي في العراق وأفغانستان، والروسي في الشيشان ، والهندي في كشمير،والأسباني في سبة ومليلية في المغرب ، وبالرغم من قيام حركات التحرير الوطني بواجبها في الخمسينيات إلا أن المسلمين مازالوا مصابين باللامبالاة والفتور كما وصف الكواكبي في أم القرى، لذلك محمد إقبال فيلسوف الذاتية، تلبية لعهد قديم وفي وقته وزمانه".[1]

[1]- حسن حنفي، محمد إقبال فيلسوف الذاتية، دار المدار الإسلامي، بيروت ، ط1، 2009، ص 9.

لقد نال محمد إقبال إعجاب حسن حنفي وشغل فضوله وجذب انتباهه وحضىبإهتمامه ليس عندما اصبح حنفي مفكر وفيلسوف بل قبل عندما كان يتتلمذ ويدرس ، حيث الذي شغل تفكير حنفي ليس أسلوبه الأدبي الشعري الجيد جدا سواء من ناحية الأوردية أو الفارسية ، بل أعماله ومجهوداته التي هي عبارة عن محاولات فلسفية وفكرية وإصلاحية وتجديدية هذا من ناحية، أما من الناحية الثانية المناهج التي عمل بها والخطط وأفكار وحتى الأليات والتي كانت مزيج من الفلسفات والمناهج الفكر الغربي مثل وجودية وماركسية وغيرها، ونلمح إستحضاروإستدعاء حسن حنفي امحمد إقبال وإحتواءه في أربعة محاولات وأعمال كانت أولهما" بناء علم أصول الدين" (من العقيدة إلى الثورة)، ثانيا " بناء علوم الحكمة (من النقل إلى الإبداع)، وثالثا" إعادة بناء علم أصول الفقه" (من النص إلى الواقع) ، ورابعا" إعادة بناء العلوم الإسلامية" .

حيث يقول حنفي بأن مجمل قصائد إقبال لها أكثر دلالة من القصائد الأخرى لقوله: "... وهي التي تعبرعن حرقة القلب وأزمة الواقع أكثر مما تعبر عن الأفكار الفلسفية والنظرات الميتافيزيقية".[1]

لقد إنشغل حسن حنفي بالحياة والواقع وفعل ممارسة والمداومة "البراكسيس" وهذا مادفعه إلى تعدد مجال إهتمامه الفكري على أساس وقاعدة النصوص التي تحُث بالذات والعقل والحياة والمقاومة، وعدم تجاهلها ونفيها للميتفيزيقا. ونستطيع ان نلمح هذا في مؤلفاته التي تتحدث عن ذات والمقاومة والحياة والواقع وهما:

*فيتشه فيلسوف المقاومة (2003)

*تعالى الأنا الموجود (1977)

*محمد إقبال فيلسوف الذاتية (2009)

[1]- حسن حنفي ، محمد إقبال فيلسوف ذاتية، مرجع سابق، ص 11.

لقد سعىَ حسن حنفي لإنقاض المجتماعات العربية والإسلامية من كل عائق متواجد في التراث وهذا بإنشغاله بالتصوف الخاطأ والسلبي الذي جمد كل فعل ومجهود ومحاولة حقيقية لإعادة القدرة على الفعل والإبداع ، حيث يؤكد حسن حنفي "أن التصوف التراثي التقليدي ، على تنوعه وثرائه لم يعد قادرا على الإستجابة للتحديات الراهنة ، لهذا وجب ضرورة إقتحام هذه الدائرة من المعرفة التراثية، وتحليل بنيتها المعرفية وصيرورتها التاريخية وإستقصاء وظائفها النفسية والأخلاقية والإجتماعية، فرسم لمحاولته "إعادة بناء علوم التصوف".[1]

وهذا معناه ان حسن حنفي يريد ويحاول إعادة بناء علوم التصوف ، لأنه أخذ موقف من ثقافة الإنسحاب والتقيد ونفي الذات التي تعيشها المجتمعات الإسلامية . فيقول حنفي بأن عندما نقوم بعرض ومشاهدة التصوف كتاريخ وقوام وبنية واحدة نستوضح أربعة مراحل مرا بها :

أولا/المرحلة الأخلاقية:

عندما أخذ التصوف على أنه علما ومعيار للأخلاق الإسلامية.

ثانيا/ المرحلة النفسية:

تحول التصوف من علم الأخلاق إلى علم بواطن القلوب.

ثالثا/ المرحلة الفلسفية:

تحول التصوف إلى فلسفة الإلهيات.

رابعا/ المرحلة الطرقية:

وهنا أصبح التصوف جماعيا طرقيا في العصر العثماني.1

[1]- سباعي لخضر، م.ن. تصوف الفناء إلى تصوف البقاء، جامعة إبن باديس، مستغانم، ص11.

وهذه المرحلة الأخيرة هي التي طال أمرها ومازالت نشهدها إلى يومنا هذا. وفي هذه النقطة بتحديد أراد حسن حنفي إحداث تغيير وتطوير في تاريخ وصيرورة التصوف والتجربة الصوفية، للخوض بها مرحلة جديدة ومغايرة وهي مرحلة الخامسة .

وهذا يبين مجهود حنفي في إعادة إصلاح الفكر الإسلامي وبناءه بمنظور جديد يحاذي الواقع الراهن مع إستئنافوإستحظار رواد الإصلاح : جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، محمد إقبال...إلخ.

خلاصة الفصل :

ومن هنا نستخلص أن فلسفته كانت تمتاز بالعديد من خصال وكان له منتقدين وامتاز فكره بامتداد له ، ومن أبرز متأثرين به وممتدين لفكره أبرزهم حسن حنفي.

الخاتمة

من خلال دراستنا وقراءتنا لمفهوم التصوف وإصلاحه في فلسفة إقبال عبر الفصول التي عرضناها في عملنا المتواضع والتي عبرت عن حياة وشخصية العلامة والشاعر محمد إقبال وبإطلاعنا على فلسفته وأفكاره يمكننا استخلاص أهم النقاط و نخرج بأهم النتائج وهي كتالي:

لقد امتاز إقبال بتمكنه من معرفة العديد من الثقافا ت وهذا راجع لعوامل تكوينه لفكره وفلسفته وحياته ومراحل تعلمه الأكاديمي ة، وبمساعدة ظروف عصره التي عايشها فهذه العوامل ساعدت وساهمت في بروز مشروعه الإصلاحي الفكري الديني والذي عبرت عنه مؤلفاته ودواوينه التي شملت لب فلسفته.

فجاء إقبال بإصلاح التصوف نتيجة عن أوضاع التي سادت العالم الإسلامي مابين القرن 19 وبداية القرن العشرين وهذا جراء أوضاع المزرية التي كان يعيشها المسلمين، وجراء أوضاع العسيرة ومنهارة كوضع الاجتماعي والثقافي وحتى الأخلاقي مما أدى إلى ضرب تيار ينادي بالبقاء على تعاليم الدينية وانطماس في آخرة وعدم اهتمام بالدنيا، وإما الإصلاح وتجديد أصول فكر الديني بعيش دنيا وعمل للآخرة حيث تمسك إقبال بإصلاح التصوف والتجديد فيه وعبر عنه بفكره سواء شعري منه أو النثري بأسلوب فلسفي بمعنى ديني إسلامي فتبع منهج النقد والتحليل الأفكار سابقة من المسلمين والغربيين وأفكار معاصريه بدراسته وتدقيق لكي يستطيع إعادة بناء فكر الديني من خلال تصحيح وإعادة صياغة العديد من المفاهيم وأساليب مرتكزا على أهم أساس وقاعدة إنطلق منها وهي القرآن الكريم وألفاظه، وأيضا عامل تأثره بفلاسفة الشرق والغرب لعب دورا كبير في قراءة الروحية الفلسفية له، مما زاده حماسا على إطلاع على الحضارة الغربية وعدم استبعادها لأنها تنادي بتحرير ذات الإنسان و تفجير كل قدراتها و طاقاتها وإمكانياتها .

فإصلاح والتجديد الفلسفي الديني الذي قام به إقبال عبر عنه من خلال فكرة تجديد وإحياء الذات بإعادة قراءة مفهومها وصياغتها وضبط مفهوم فنائها وإثباتها وأسس تقويتها وتربيتها، وتقديم دلالات ومعاني جديدة وتركيز غلى مفهوم **الذات ألإنسانية**، وهدف إقبال

هو جعل روح العصر تتناسب وتتماشىَ مع كتاب الله عز وجل بكل ماهو تجديد وإصلاح وليس تغيير كلام الله لا المقصد هو جعل المعنىَ يتمشى معا العصر.

أما النتيجة الأخيرة التي شملت الفصل الثاني والثالث هي ضرورة **ربط التصوف بواقع والانخراط فيه بدل الانسحاب منه،** ومسايرته والعيش به مع كل تطور يطرق حياة مسلم وهذا عن طريق النقد البناء التي قامت به فلسفته تجديدية وإصلاحية لإقبال. ففلسفة إقبال هي نقد ماضي وحاضر نقد تحليلي بناء كما قلنا يتحرير وفتح كل أبواب الاجتهاد والعملوالمثابرةبلبحث المستمر والقراءة العميقة كل شيء يقوم بإحباط نفس وذات الإنسان ويقوم بتحطيم طموحها، وبإعادة صياغة مفهوم الفكري الديني للتصوف ولهذا قد سميَ مشروع محمد إقبال الإصلاحي ب"إعادة بناء التفكبر الديني الفلسفي الإسلامي" في إيطار العوامل والتغيرات المواكبة للعالم وتطوراته الفكرية والعلمية، وتحطيم حالة الضعف والعجز والجمود التي كان فيها المسلم وعايشها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرأن الكريم برواية ورش

أ- المصادر:

01 - إقبال محمد ، الأعمال الكاملة ج 1 وج2 ، إعداد سيد ماجد الغوري، دار إبن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3 ، 2007.

02 - إقبال محمد ، تجديد الفكر الديني في الإسلام، تر: بوعبد الله غلام الله، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ذاكرة الناس للنشر، تلمسان، الجزائر، 2011.

03 - إقبال محمد، تجديد الفكر الديني في الإسلام، تر: محمد يوسف عدس، تق: الشيماء الدمرداش العقالي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 2011.

04 - إقبال محمد، تجديد الفكر الديني في الإسلام، تر: عباس محمود، مطبعة الجنة للتأليف والنشر، القاهرة، ط2، 1998.

05 - إقبال محمد، بيام مشرق، تر: عبد الوهاب عزام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013.

06 - إقبال محمد، ديوان الأسرار والرموز، تر: عبد الوهاب عزام، دار إبن كثير، دمشق، ط3، 2007.

07 - إقبال محمد، ديوان جناح جبريل، نق: جلال السعيد الحفضاوي، مرا: محمد علاء الدين المنصور، المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة، القاهرة، ط1، 2003.

08 - إقبال محمد، ديوان زبور العجم.، تر: جلال السعيد الحفضاوي، المجلس الأعلىللثقافةالقاهرة، ط1، 2003.

09 - إقبال محمد، ديوان صلصلة الجرس، تر: جلال السعيد الحفضاوي، المجلس الأعلى للثقافةالقاهرة، ط1، 2003.

10 ـ إقبال محمد، وأن ماذا نصنع يا أمم المشرق، تر: محمود المدغازي، شعلات الشعر، دار فكر، دمشق، ط1، 1988.

ب ـ المراجع:

01 ـ إبراهيم عبد العزيز مختار، العصر أنيون ومفهوم تجديد الدين عرض نقد، قسم دراسات الإسلامية، تبوك، السعودية، ط2، 1432.

02 ـ إقبال جاويد، النهر الخالد، حياة الشاعر الشرق والإسلام العلامة محمد إقبال، تر: احمد أظهر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.

03 ـ إمامة عدنان محمد، التجديد في الفكر الإسلامي، رسائل جامعية، دار إبن الجوزي، دمام، السعودية، ط1، 1424.

04 ـ البهي محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة ، القاهرة، مصر، 1991.

05 ـ الطاهر يوناني، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7/ 13/12م، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2004.

06 ـ أمين احمد، زعماء الاصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان' (ب ط)، (ب س).

07 ـ أبو حامد الغزالي، المنقض من الظلال، تق: أحمد شمس دين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

08 ـ الندوي أبو الحسن علي، روائع إقبال، دار الفكر،دمشق،سوريا، ط1 ، 1960

09 ـ الندوي أبو الحسن علي، روائع إقبال، دار إبن كثير، دمشق، بيروت، ط2، 2006.

10 ـ برهان رزيق، الإصلاح الديني ودوره في تجديدنا الحضاري، دار دوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009.

11 ـ جيب هاملتون،الإتجاهات الحديثة في الاسلام، تر: هاشم الحسيني، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966.

12 ـ حنفي حسن، محمد إقبال فيلسوف الذاتية، دار مدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2009.

13 ـ حنفي حسن، من فناء إلى بقاء ، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009.

14 ـ خالد عباس أسدي، قصائد مختارة ودراسات، مكتبة مدبوليا، القاهرة، (ب ط)، (ب س).

15 ـ الشريف زيتوني، محمد إقبال وشذرات من فلسفته الإحيائية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون' الجزائر، 2010.

16 ـ طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1و 2000.

17 ـ' صلاح دين محمد شمس دين،الإتجاه الإسلامي في شعر محمد إقبال، دار السلفية، هند، 1991.

18 ـ عبد الرحمن إبن خلدون، مقدمة إبن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، مكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002.

19 ـ عبد حميد محسن، تجديد الفكر ألإسلامي، سلسلة قضايا الفكر الاسلامي (10)، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينا، ألوم أ، 1996.

20 ـ عبد الرزاق سالم سليمان المصري، شعر التصوف في الأندلس، دار المعرفة الجامعية، 2007.

21 ـ العوا محمد سليم، تجديد في الفكر الإسلامي، مجمع الفقه الاسلامس، جدة، السعودية، 2006.

22 ـ عزام عبد الوهاب، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014.

23 ـ فخري ماجد، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن حتى يومنا هذا، تر: كمال البازحى، دار المشرق، بيروت، 2000.

24 ـ فضل الرحمن، الإسلام وضرورة التحيث، تر: إبراهيم العريس، دار الساقي، 1993.

25 ـ محمد الأعظمي حسين، الصاوي على شغلان، فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية في الهند والباكستان، دار الفكر ، دمشق، سوريا، ط2، 1945.

محمد السعيد جمال الدين، الشعر مهمته ووظيفته عند الشاعر محمد إقبال"السعودية"، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعودالإسلامية، 1405.

26 ـ محمد طاهر بن عاشور، تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1985.

27 ـ مرتضى المطهري، الثورة والدولة، سلسلة وأثار الشيخ المطهري، كتاب الحركات الإسلامية في القرن الأخير، دار الإرشاد، بيروت، 2009.

28 ـ موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام التاسع عشر، تر: أحمد داغر وفريد مداغر، مطبعة كويدات، بيروت، ط2، 1987.

ت ـ قائمة القواميس والمعاجم والموسوعات:

01 ـ إبن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج 1، مادة(ج.د.د)، دار المعارف، مصر، (ب ط)، (ب س).

02 ـ إبن منظور، قاموس لسان العرب، دار المعرفة، القاهرة، 1988.

03 ـ إبن منظور، لسان العرب، مج 9، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994.

04 ـ الدكتور إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون المطابع أميرية، القاهرة، (ب ط)، (ب س).

05 ـ إبراهيم مذكور وأخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، قاهرة، مصر، ط4، 2004.

06 ـ البستاني بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنانو بيروت، 1987.

07 ـ صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكاتب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

08 ـ صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1994.

09 ـ عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

10 ـلا الكفوي، أيوب بم موسى، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ب ط)، (ب س).

11 ـ مجد الدين محمد بن يعقوب العيزو أبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

12 ـ مجموعة العلماء، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2000.

ت ـ المجلات:

01 ـ عبد العزيز بن عثمان التوديري، نحو تجديد الفكر الإسلامي، مجلة الإسلام اليوم، مجلة دورية، العدد 31، السنة الثالثون، 2015.

د- المقالات:

01 ـ سباعي لخضر، من تصوف الفناء إلى تصوف البقاء، جامعة إبن باديس، مستغانم، (ب ط)، (ب س)،

ز- رسائل الجامعية:

01 ـ خليل الرحمن عبد الرحمن، محمد إقبال وموقفه من الحضارة الغربية، رسالة دكتوراه في العقيدة من جامعة أم الرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة، العربية السعودية، 1405.

ك ـ مواقع الإلكترونية:

https. // NWW.anadbict. com. 17.50. 2022/08/22/ -1

https. // NWW.anadbict. com. 17.55. 2022/08/22/-2

فهرس الموضوعات

الشكر وإهداء

مقدمة..... أ

الفصل الأول : واقع العالم الإسلامي في عصر إقبال

تمهيد..... 01
المبحث الأول : سيرة إقبال وعصره حياته..... 02
المبحث الثاني : مصادر تكوينه الفكرية والعلمية..... 04
أ/ المدرسة الإسلامية..... 04
ب/ المدرسة الغربية..... 08
المبحث الثالث : مؤلفاته..... 10
أ/ الدواوين الشعرية بالفارسية..... 10
ب/ الدواوين الشعرية بالأردية..... 10
المبحث الرابع : أوضاع وظروف عصر محمد إقبال..... 12
1/ الوضع السياسي..... 12
2/ الوضع الثقافي الديني..... 13
خلاصة الفصل..... 15

الفصل الثاني : تجديد الفكر الديني ومحورية التصوف لديه

تمهيد..... 17
المبحث أول : التصوف وموقف إقبال منه..... 18
1/ مفهوم التصوف..... 18
أ/ لغة..... 19
ب/ إصطلاحا..... 19
2/ مفهوم التصوف عند إقبال وموقفه منه..... 20
المبحث الثاني : التجديد والمنهج المتبع في فلسفة إقبال..... 22
1/ تعريف التجديد..... 23
أ/ لغة..... 23
ب/ إصطلاحا..... 24
2/ شروط التجديد..... 27
3/ خصائص تجديد..... 27
المبحث الثالث: الذات بمنظور إقبال(مفهومها، نفيها، إثباتها، تربيتها)..... 29
أ/ تعريف الذات..... 29
1/ لغة..... 29
2/ إصطلاحا..... 29
ب/ نفي الذات"بيخودي"..... 32
ت/إثبات الذات"خودي"..... 34

3/ مراحل تربية الذات..... 36
خلاصة الفصل..... 38

الفصل الثالث : إصلاح التصوف عند إقبال

تمهيد..... 40
المبحث أول: إصلاح ديني لإقبال ومفهومي الفناء والبقاء عنده وعند حسن حنفي 41
*مفهوم الفناء والبقاء عند إقبال..... 43
أ/ مفهوم الفناء..... 43
ب/ مفهوم البقاء..... 43
المبحث الثاني: خصال فلسفة محمد إقبال وأهم منتقديها..... 44
1/ خصال فلسفة إقبال..... 44
2/ إنتقادات الموجه له..... 46
أ/ هاملتون جيب..... 48
ب/ محمد البهي..... 49
ت/ مرتضى المطهري..... 51
د/ فضل الرحمن..... 52
المبحث الثالث : امتدادات فكر إقبال..... 54
خلاصة فصل..... 58
خاتمة..... 60
قائمة المصادر والمراجع..... 63
فهرس الموضوعات..... 70